

توفيق الحكيم

قالينا المصري

مكتبة المطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعات القاهرة
٤٢ ميدان الأوبرا ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
إسكندرية الشارقة بالبحرية الجديدة

0159651



Bibliotheca Alexandrina

توفيق الحكيم

قالينا المصري

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم التمهين	808.2
ت. ب. ع.	١٩٨٥٢

مستند المطبع والرقم التسجيلي
مكتبة الأواب وطبعتها بالمكتبة
٤٢ ميدان الأوبرا ت ٩٢٠٨٦٨
للطباعة والنشر
إلى مكتبة إشتا جوت بالعلمية الجديدة

DL

(كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية)

٢٠ - مسرح الجنتع	١٩٣٦ - محمد
١٩٥٠ (٢١ مسرحية)	١٩٣٤ - شهر زاد
٣١ - فن الأدب ١٩٥٢	٣ - عودة الروح ١٩٣٣
٣٢ - عدالة وفن ١٩٥٣	٤ - أهل الكهف ١٩٣٣
٣٣ - أرني الله ١٩٥٣	٥ - تحت شمس الفكر ١٩٣٨
٣٤ - عصا الحكيم ١٩٥٤	٦ - أشعب ١٩٣٨
٣٥ - للتعادلية ١٩٥٥	٧ - عهد الشيطان ١٩٣٨
٣٦ - أيزيس ١٩٥٥	٨ - براكسا : أو
٣٧ - الصنقة ١٩٥٦	٩ - مشكلة الحكم ١٩٣٩
٣٨ - المسرح المتنوع	١٠ - راقصة المبدع ١٩٣٩
١٩٥٦ (٢١ مسرحية)	١١ - نشيد الانشاد ١٩٤٠
٣٩ - السلطان الحائر ١٩٦٠	١٢ - حمار الحكيم ١٩٤٠
٤٠ - ياطالع الشجرة ١٩٦٢	١٣ - سلطان الظلام ١٩٤١
٤١ - الطعام لكل فم ١٩٦٣	١٤ - من البرج العاجي ١٩٤١
٤٢ - سجن العبر ١٩٦٤	١٥ - تحت الصباح
٤٣ - شمس النهار ١٩٦٥	١٦ - الاخضر ١٩٤٢
٤٤ - مصر صرصار ١٩٦٦	١٧ - تأملات في السياسة ١٩٥٤
٤٥ - الورطة ١٩٦٦	١٨ - بجماليون ١٩٤٢
٤٦ - ليلة الزفاف ١٩٦٦	١٩ - الأيدي الناعمة ١٩٥٤
٤٧ - قالينا المسرحي ١٩٦٧	٢٠ - لعبة الموت ١٩٥٧
٤٨ - مجلس العدل ١٩٧٢	٢١ - حماري قتالي ١٩٣٨
٤٩ - رحلة بين عصرين ١٩٧٢	٢٢ - أشواك السلام ١٩٥٧
٥٠ - حديث مع الكوكب ١٩٧٤	٢٣ - رحلة الى الغد ١٩٥٧
٥١ - الدنيا رواية هزلية ١٩٧٤	٢٤ - رحلة الربيع
٥٢ - عودة الوعى ١٩٧٤	٢٥ - والخريف ١٩٦٤
٥٣ - في طريق عودة الوعى ١٩٧٥	٢٦ - يوميات نائب في
٥٤ - الحبير ١٩٧٥	٢٧ - الأرياف ١٩٣٧
٥٥ - بنك القلق ١٩٧٦	٢٨ - عصفور من
٥٦ - أدب الحياة ١٩٧٦	٢٩ - الشرق ١٩٣٨
٥٧ - مختار تفسير القرطبي	٣٠ - سليمان الحكيم ١٩٤٣
١٩٧٧	٣١ - زهرة العبر ١٩٤٣
٥٨ - تحديات سنة ٢٠٠٠	٣٢ - الرباط المقدس ١٩٤٤
١٩٨٠	٣٣ - شجرة الحكم ١٩٤٥
٥٩ - ثورة الشباب ١٩٧٥	٣٤ - الملك إوديب ١٩٤٩
٦٠ - بين الفكر والفن ١٩٧٦	

كتب المؤلف نشرت في لغة اجنبية

ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجسوس
لكونت عضو الاكاديمية الفرنسية في دار نشر « نوفيل
ايدسيون لاتين » وترجم الى الانجليزية ونشرت مختارات منه
في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر « كراون »
بنيويورك في عام ١٩٤٥ »

شهرزاد

ترجم ونشر بالروسية في لينتجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية
في باريس عام ١٩٣٧ في دار (ماسكيل) للنشر وبالانجليزية،
نشرت مختارات منه في لندن عام ١٩٤٢ »

مقدمة الروح

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفي عام
١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨ (طبعة ثالثة
ورابعة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعميرية عام ١٩٤٥
وترجم ونشر باللغة الانجليزية في دار (هارمبل) للنشر بلندن عام
١٩٤٧ وترجم الى الاسبانية في مدريد عام ١٩٤٨ وترجم
ونشر في السويد عام ١٩٥٥ وترجم ونشر بالالمانية عام
١٩٦١ وبالرمانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١

هوميات نائب
في الارياك

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٥ بتمهيد تايوش لجاستون
هييت الاستاذ بالكوليج دي لوانس ثم ترجم الى الإيطالية بهوم
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالاسبانية في مدريد عام ١٩٤٦

اهل الكهف

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى » ونشر
طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٣ »

مصلور من الشرق

(تابع) كتب المؤلف نشرت في لغة الأجنبية

تأليف المؤلف ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان : مذكرات تشارلز تشارلز : عام ١٨٩٦ =	عدالة وعن
١) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	بجماليون
٢) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	الملك أوديب
٣) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	سليمان الحكيم
٤) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	نهر الجنون
٥) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	عزف كليمون
٦) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	المخرج
٧) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	بيت النمل
وبالإضافة في روما عام ١٩٦٢	الزمر
٨) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	براكسلا ومشكلة الحكم
٩) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	التيقنات والسلام
١٠) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	الشيطان في خطر
١١) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠	بين يوم وليلة
١٢) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٢	العش الهادي
١٣) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤	أريد أن أقتل
١٤) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤	الساحرة
١٥) ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤	دقت الساعة

(تابع) كتب المؤلف نشرت في لغة اجنبية

ترجم بالانجليزية في لندن هاليمان عام ١٩٧٧	}	السودة الموت
ترجم بالانجليزية في مدريد عام ١٩٥٤		
ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٢	}	لوحظت الشباب
ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٢		
ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٥	}	رحلة الى القفا
ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٥		
ترجم ونشر بالانجليزية في لندن هاليمان عام ١٩٧٧	}	السلطان الحائر
ترجم وبالاطالية في روما عام ١٩٦٤		
ترجم ونشر بالانجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر اكسلورد يونيفرسى بريس	}	باطالع الشجرة
ترجم ونشر بالانجليزية في لندن دار نشر هاليمان عام ١٩٧٧		
ترجم ونشر بالانجليزية في لندن دار نشر هاليمان عام ١٩٧٧		تصير صرصار

الترجمات الفرنسية من دار نشر « نوبيل اديتيون لاين » عام ١٩٧٧

مقدمة

ما من أحد من المشتغلين بالمرح أو المهتمين به أو المحبين له لم يسأل عن خلو حضارتنا العربية من هذا الفن ... وقد كثرت البحوث في الأسباب التي جعلت هذا الفن يُعرف في بلاد الإغريق والهند وحتى الصين واليابان ، ولا يعرف في بلادنا قبل القرن الماضي ... ثم كثرت الحديث في أمر استنابات هذا الفن في بلادنا منذ القرن الماضي عن طريق النقل والاقباس ، وما أسفر عنه ويسفر عن كشف لشخصيتنا وتوضيح لطابعنا ... ثم توالى الجهود في سبيل الكشف والتوضيح للشخصية والطابع ، تحاول الربط ولو بخيط نحيل بين هذا الفن الجديد علينا وبعض المظاهر الفنية القديمة في مجتمعاتنا الشعبية ... ولقد خطر لي كما خطر لغيري مثل هذه المحاولات ... ففي عام ١٩٣٠ وكنت يومئذ أعمل في الأدياف كتبت مسرحية « الزمار » مستلهما السامر الزينى ، فجعلت بطاها من زامرئ السامر يشتغل فيه بالليل ويعمل نمرضا بالنهار في عيادة مفتش صحة بالريف ، فقلب عيادة هذا الطبيب

إلى سامر حقيقى ... ثم ظهرت بعد ذلك عام ١٩٥٦ ، والصفقة ،
وهى محاولة لإدخال الفنون الشعبية الريفية من رقص وتحطيط
وغناء فى إطار المسرحية وأن تدور كلها فى العراء أو الجرن.
أو أمام مصطبة ... إلى أن كان عام ١٩٦٢ حيث كانت محاولة
أخرى لربط بعض ملامحنا الشعبية القديمة بأحدث مظاهر الفن
المعاصر فى «ناطالع الشجرة» وكان تساؤل فيها هو : هل نستطيع
أن نلحق بأحدث اتجاهات الفن العالمى عن طريق فننا
وترائنا الشعبى ؟ ...

لكن ... كل هذه المحاولات منذ القرن الماضى ، وكل إنتاجنا
الأصيل منه وغير الأصيل إنما يتحرك داخل الأشكال والقوالب
العالمية ... حتى السامر ذاته وما فيه من مشاهد مسرحية إنما عرف
بعد دخول الحملة الفرنسية مصر ، وما جاءت به من تمثيل على
النحو الذى وصفه المؤرخ الجبرتى ... وكان هذا كله مساراً طبيعياً
— فى رأى — للفن المسرحى فى بلادنا ... بل إنه المسار الطبيعى
لكل فن بشرى : يبدأ الفن دائماً من النقل وينتهى إلى الأصالة ،
يبدأ من المحاكاة وينتهى إلى الابتكار ... منذ إنسان الكهوف حتى

اليوم ... بدأ الإنسان الأول يرسم على الصخور صوراً يحاكي بها أشكال الحيوان ، ثم أخذ شيئاً فشيئاً يتعدى عن محاكاة الطبيعة إلى ابتكار أشكال من خلقه هو ومن صنع خياله وصميم وجدانه ...
هكذا أيضاً سار الفن المسرحي لدينا ... بدأ من النقل والاقتراس عن المسرح الأوربي ... وسارت عملية النقل عن أوروبا ابتداء من مرحلة السامر إلى مرحلة الترجمة والاقتراس إلى أن وصل إلى مرحلة التأليف الأصيل ... وفي هذه المرحلة الأخيرة كان كل ما نصبو إليه هو أن يكون مبلغ أصالتنا احتواء أعمالنا على قدر من الطعم الخاص والرائحة التي تنم علينا ، مع قدر من الإتقان الفني يشهد لنا به الغير ...

لكن ، بقى مطلب أو مطمح يراود الكثيرين : ذلك هو الشكل أو القالب ... وكان التساؤل هو : هل يمكن أن نخرج عن نطاق القالب العالمي ، وأن نستحدث لنا قالباً وشكلاً مسرحياً مستخرجاً من داخل أرضنا وباطن تراثنا ؟ ...

إن الإجابة عسيرة ... وتحقيق ذلك أعسر ... وإن كان التحقيق على فرض إمكانه يبدو في نظر الكثيرين قليل الجدوى.

من الوجهة العملية ... لأن الغالب العالمى السائد إنما هو حسيلة
جبردمتراكمة لكافة الشعوب والاحقاب ، واستخدامنا له فيمن
استخدمه من شعوب الأرض في مغربها ومشرقها ليس فيه
غضاضة ؛ بل فيه النفع والدليل على وجودنا على سطح قطار
الحضارة المتحركة ...

لكن ... مهما يكن من أمر فلا ينبغي أن نقعد عن المحاولة ...
ولقد فكرت في ذلك ورأيت أنه للبحث والتنقيب داخل أرضنا
وترائنا يجب أن نكر راجعين إلى ما قبل مرحلة السامر ... هناك
فقط نكون بعيدين عن كافة المؤثرات الخارجية ... فإلى المرحلة
السابقة على مرحلة السامر ؟ ...

إنها ولا شك المرحلة التي كنا فيها بعيدين جداً عن فكرة
التنميط أو التشخيص ... إنه العهد الذي ما كنا نعرف فيه غير
الحكايات والمداحين والمقلدين ... فنون بدائية من غير شك ،
ولكن الناس وقتئذ كانوا مع ذلك يجدون فيها أخصب المنفعة ...
كانوا يجدون في حكاية الحكايات للسير والملاحم ، وفي تقليد
المقلدات للأشخاص والمشاعر ما أمدم بمتعة فنية عوضتهم عن

المسرح ... فالتأثير الذى كان يحدثه فى نفوسهم مثل هذه العروض كان عميقاً ... ويكفى أن نذكر ما كانت تحدثه فى نفوسنا ونحن أطفال حواديت جداتنا وأمهاتنا عن الشاطر حسن وست الحسن والجمال ، وما كان يحدثه فى شبابنا الشاعر أبو ربابه بروايته الحروب أبى زيد الهلالي والزناتى خليفة ... وكيف كان الحضور يتخاضعون من شدة الإنفعال ... فريق معجب بأبى زيد وفريق معجب بالزناتى ... وكان الشاعر الحاكى إذا وقف بحكايته عند انتصار أحد البطلين وكلم بالإنصراف ، صاح به الفريق الآخر وأقبعه حتى يروى انتصار بطله هو الآخر ... كل ذلك بلا ملابس ولا ديكور ولا خشبة مسرح ولا تمثيل ... إنما هو مجرد حكاية رجل موهوب يجيد الحكاية قد أحدث فى الناس هذا التأثير العجيب ، الذى قل أن يوجد نظيره فى مسرح حقيق ، لانعدام الاتصال المباشر بين الحضور والممثلين فوق المسرح ...

هنا إذن المنبع الذى نستطيع أن نخرج منه شئ ... فإذا أضفنا إلى هذا المنبع الشعبى منبعاً آخر من تراثنا الأدبى فى روايات الأغاني للأصفهاني وفيما ورد عن الجاحظ والحريري وبديع الزمان ..

وغيرهم من شخصيات ومواقف وحوار — وقد سبق أن نهت
إلى قيمة ذلك كله منذ نحو ثلث قرن — فإننا يمكن أن نخرج برأى
فى أمر الشكل أو القالب المسرحى الذى نحاول الكشف عنه ...
وأهم ما ينبغى الالتفات إليه هنا هو أن يكون هذا الشكل
أو القالب مصنوعاً من هذه العناصر سالفة الذكر ... كما أنه يجب
الذى يسمى قالباً حقيقياً أن يكون صالحاً لأن تصب فيه كل
المسرحيات ، على اختلاف أنواعها من طالية ومحلية ومن قديمة
وعصرية ... فنحن نسمى القالب الأوروبى أو العالمى قالباً وشكلاً
لأنه صالح لأن تصب فيه كل الموضوعات والأفكار من الغرب
والشرق على السواء ... وكما نصب نحن ، منذ القرن الماضى ،
فكرنا وموضوعنا فى الشكل أو القالب الأوروبى أو العالمى فإن
الشرط الأساسى لما يمكن أن نسميه قالبنا العربى هو أن يستطيع
الأوروبيون بدورهم وغيرهم من مؤلفى العالم أن يصبروا فى قالبنا
العربى أفكارهم وموضوعاتهم ...

وهذا ما حاولته هنا من جعل قالبنا يقوم أساساً على الحكايات
والمقلداتى ... وأحياناً المداح لإذلزم الأمر ... وأضفت من عندى

مقلداتية أى مقلدة للأدوار النسائية... ولن يكون لقلبنا هذا بالطبع خشبة مسرح ولا ديكور ولا إضاءة ولا مكياج ولا ملابس. فكم كان الحاكى والمقلد والمداح والشاعر يقومون فى الماضى بأعمالهم بملابسهم العادية فى أى مكان ويحدثون أعرق الآثار، كذلك مسرحنا هذا سيكون بهذه البساطة... سنعود به إلى المنبع الصافى الذى يتصل مباشرة بالجواهر... فى عصر السينما بمنظرها وملابسها وأصواتها لم يعد أمام المسرح إلا الجواهر : وهو الاتصال الحى بين الفن والإنسان... إن الحاكى والمقلد والمداح لا ينفصلون عن الناس لحظة، لأنهم بينهم، منهم وإليهم، بنفس الملابس العادية وفى أمكنة عادية وبأسمائهم الحقيقية... الفن هنا فن خالص يقوم على موهبة مجردة طبيعية لا تحتاج إلى سند من فتون أخرى... إنها الموهبة العارية من أى بهارج إضافية...

ولقد تنبه بالفعل بعض رجال المسرح فى أوروبا منذ سنوات إلى ضرورة إبعاد المسرح عن مجالات المنافسة مع السينما الطاغية، فأخذوا يسطرون فى عمليات الديكور ويكتفون فى العروض ببعض الستائر والمدارج الخشبية وبعض الخطوط الرئيسية،

مبتعدين عن البهرج الزائد ، ولكن ذلك كله كان بالطبع في حدود
القلب المسرحي المعروف ... كما أن العودة إلى المنابع البدائية في
الفن للاعتراف منها واستلهاها قد تنبه إليها أيضاً أصحاب المدارس
الحديثة في الفن العالمي ، سواء في الفنون التشكيلية أو الموسيقية
أو حتى الشعرية والفكرية ، وسواء أكان المنبع البدائي في شعوب
وقارات أم في هبات أطفال ... فالبدائية لم تعد تدل اليوم على
جهل أو قصور بقدر ما تتكشف كل يوم عن مدلولات للتفوق
تثير الدهشة ... فالفن البدائي أقرب إلى أن يكون فناً سماوياً ..
أي أنه نابع مباشرة من منبع عجيب لحيوية دافقة وقدرة في التعبير
والخلق مجهولة المصدر ...

فلا غصاصة إذن في البحث والتنقيب داخل ماضيها السحيق
لتنفض الغبار عما يمكن أن يصلح لعصرنا الحاضر ، وعما يمكن
استخدامه لحل آثار الحضارة التي نعيشها ...

فنحن إذن يبعثنا الحاكى والمقلد والمداح وجمعهم معاً سئى .
أن في استطاعتهم أن يحملوا آثار الأعلام من انجيلوس وشكسبير
وموليير إلى إبسن وتشيفوف حتى بيراندللو ودرنمات ... كما أن

في استطاعتهم أن يحققوا الأمل الذي ظالمنا تمناه الجميع في كل مكان وهو : شعبية الثقافة العليا ، أو بعبارة أخرى هدم الفاصل بين سواد الشعب وآثار الفن العالمي الكبير ... فإن هؤلاء الثلاثة وخدمهم بملابسهم العادية ؛ ملابس العمال في بيئة مصانع ، وملابس الفلاحين في بيئة حقول ، يستطيعون أن يتحركوا بسهولة ويذهبوا إلى أي مكان ، بغير ديكرات ولا إكسسوار ولا ملابس ولا بهارج ... بمجرد نصوص عظيمة في رؤوسهم وقلوبهم ، يندسون في طبقات الشعب حاملين للجميع بأبسط الوسائل أخلد ثمار الفن والفكر ...

ولقد اخترت في هذا الكتاب نماذج قصيرة لبعض هذه الآثار المسرحية الكبرى بعد صياها في قالبنا العربي هذا ... وأنا غير غافل عن صعوبة سوف تعترض التنفيذ : إنها إيجاد المقلد الموهوب ... فالمقلد غير الممثل ... إن الممثل يتقمص الشخصية ... ولكن المقلد عمله عكس التقمص ... لأنه يتقدم إلينا شخصاً عادياً باسمه الحقيقي ، ثم يرسم لنا الشخصيات تحت أعيننا رسماً وإعياً ، مع احتفاظه طول الوقت بشخصيته الحقيقية ، مثله مثل النحات

أو المصور أو الزنم الذى يباشر عمله فى حضورنا داخل معمله ،
ويسمح لنا بأن نتابع العجينة فى يده وهى تتشكل ، أو الألوان
وهى تتناسق ، أو الخطوط وهى تبرز للملاح ... لأنه عمل عجيب
يتمتع ... ويمكن أن نتصور مثلاً ليوناردو دافنشى وهو يصور فى
حضورنا ابتسامة مونا ليزا الغامضة ... وتتابع يده وهى تتحرك
أمامنا حية لتحدد السنت وتظهر المعانى ...

إن المقلد هنا يحتاج إلى موهبة وبراعة أكثر مما قد يحتاج
الممثل ... لأن الممثل ، حتى ولو كان من الكبار جداً والمشاهير ،
قد يكون أسير أسلوبه فيمثل أى دور كإى دور ، معتمداً على
مزاجه الصوتية وإلقاءه وحضورية حركاته وجمده فى شخصية فنية
ثابتة فرضت نفسها على الجماهير ... أما المقلد فهو يتحرك بسرعة
بين شخصية وأخرى فى نفس الوقت ، وعليه أن يبرز معالم كل
شخصية واضحة جلية مفروزة عن غيرها بكل سماتها وإشاراتنا
ونبراتها ولآزماتها وكوامن مشاعرها وتفكيرها ... كل ذلك مع
عدم تقمصها ... فهو داخل فيها ومبتعد عنها فى نفس الوقت ...
لأنه موجود بيننا فعلاً بشخصياته الحقيقية وملابسه العادية وإسمه

للحقيقى ... إنه يمسك بريشة صخرية خفية ليقول لنا : «أنا فلان
الفلانى ولكن سأريكم الآن من هو هاملت ؟... انظروا جيداً...»
ونحن عندما ننظر إليه وهو يشكل الشخصية ويخلقها نشعر أننا
أيضاً فى قرارة أنفسنا قد شاركناه فى نشاط الخلق وارتفعنا عن
مستوى الفرجة النائمة ...

من هنا كان قالبنا هذا ، مع أن منبعه بدائى ، يتصل بأحدث
نظريات المسرح المعاصر ... فمن هذه النظريات ما يقول إن جمهور
اليوم قد شب عن الطوق وبلغ التضج والوعى الذى يرفض معه
فكرة التمثيل عليه ، أى فكرة الإيهام المسرحى ... فهو لا يكتفى
بأن نقدم له اللعبة ولكنه يريد أيضاً أن نقدم له كيف صنعت
اللعبة ... لأنه يريد أن يرى الثوب وبطانة الثوب ... لأنه يريد أن
يشارك فى الخلق ، ولو بمتابعة أسرار الخلق ... لأنه لا يكتفى من
الحاوى برؤية خدعه ، ولكنه يريد أن يريه الحاوى كيف صنع
الخدعة ... ولذلك لجأت بعض المسارح هناك أخيراً إلى أن تتركب
الديكورات فى حضور الجمهور بعد فتح الستارة وأثناء العرض
لأقبل ذلك ...

فالمقلد عندنا إذن إنما يقوم بكل ذلك ، هو والحاكي ... فهما
يعرضان أمامنا كل اللعبة على المكشوف ... وأقول : اللعبة ،
لأنهم كانوا عندنا بالفعل يسمون في الماضي هذا العرض « لعبة » .
تأكيداً للناس أن هذا الفن لا يريد إيهام أحد ... ومن الغريب
أن المسرحية في اللغة الإنجليزية تسمى كذلك « لعبة » — وعلى
من يريد البحث أن يتحرى عن أصل ذلك — وفي الفرنسية أيضاً
يلعب بمعنى يمثل ... على أن كل هذا لم يمنع من أن الفن المسرحي
هناك إنما يقوم على الإيهام والتغطية ...

على أن الحاكي في قالبنا يمكن أن تسند إليه مهام أخرى
مختلفة ... فهو يمكن أن يكون مدير العرض الذي يراقبه ويوجهه
علناً أمامنا ، كما أنه يمكن أن يكون المخرج الذي يساعد المقلد قبل
العرض على تفهم الشخصيات وملاحظها الظاهرة والباطنة ودراسة
تفصيلات كل حركة ونبرة وإيماء تميز إحداها عن الأخرى ...
كما يمكن التوسع في عمل الحاكي فنحمله مهمة تفسير بعض المعاني
والمواقف والأفكار العسيرة ، وخاصة في البيئات الشعبية التي
قد تحتاج إلى ذلك ... كما يمكن أن يساعد المقلد أثناء العرض في كل

ما يحتاج إلى وجود شخص آخر ... إن إمكانيات تطوير هذا القالب
لا حد لها ... على شرط أن نبقى على أساس فلسفته ، التي يختلف
منها عن فلسفة القالب الأوروبي : وهي أنه يقوم على فكرة التقليد
، وليس على فكرة التمثيل ...

ولعل ذلك نتج عن المعتقدات الدينية في تلك العهود ...
مدرباً كان من المكروه أن يتقمص شخص شخصية أخرى أو يحل
فيها حلولاً تاماً ، بمعنى أن يظهر على الناس في صورة وثوب تلك
الشخصية ... فلجأ الفنان إلى وسيلة التقليد ... بمعنى أنه لا يتقمص
، ولا حلول ... إنما هو كشف عن سمات وملاح وكوامن ...
هذا ومن مزايا قالبنا أيضاً أنه خير مدرب لطلبة التمثيل في
المعاهد .. فكما يدرب اليوم طلبة البحرية على معرفة أسرار الملاحة
واتجاهات الرياح فوق مراكب شراعية ، فإن خير تدريب على
تمثيل الأدوار المختلفة هو قالبنا هذا الذي يفرض على المقلد الواحد
أن يدرس أسرار مختلف الشخصيات في المسرحية الواحدة ، ويحاول
أن يبرز ملاح وسمات وكوامن كل منها واضحة مفروزة ...
إنه فن مركز ... تتركز في ثلاثة فنانين فقط كل قوة التعبير

والخلق التي تقوم بها فرقة عديدة الأفراد كاملة المعدات ... لذلك
يمكن أن نسمى قالبنا هذا : « المسرح المركز » .
ولما كان الفن فيه يقوم كذلك على التقليد التشرىحي للشخصيات
فإنه يمكن أيضاً أن نسميه : « المسرح التشرىحي » .
ويعد : ر

: فقد يقال أخيراً أن قالبنا العربي هذا ليس في حقيقته مسرحاً
بالمعنى المفهوم ... والواقع أن هذا لم يعد يضربنا الآن في شيء .
بعد أن قامت في أوربا اليوم اتجاهات جديدة تحاول كلها تقويض
فكرة المسرح كما يعرفه الناس ... فظهر ما يسمى :

اللامسرح أو anti - theatre

وما يسمى بالـ happening وما يسمى بالـ Living ...
ونحو ذلك مما ظهر وسوف يظهر لتغير الفكرة المألوفة عن
المسرح ... وإذا كانت هذه الاتجاهات الحديثة ترى هناك كلها
أو بعضها إلى مجرد التغيير أو الرغبة في الجديد دون أن تتضح لها
فائدة عملية ، فإن قالبنا هذا له على الأقل هدف عملي نبيل هو :
تبسيط الوسيلة التي تحمل بأقل تكاليف أرق آثار الفن والذهن

الإنسانى إلى الشعب كله فى أحيائه وقراء ... ومن أجل هذا الهدف
ربما كان لنا أيضاً أن نزعّم أن هذا الشكل أو القالب لا يحل
مشكلة : « المسرح للشعب » فى بلادنا وحدها بل كذلك لسكل
شعب آخر فى العالم ... فى أصغر مصنع وأصغر قرية ...

على أنى بعد ذلك أريد أن أنبه بوضوح إلى أنه ليس معنى
المناداة بهذا القالب الانصراف عن القالب العالمى المعروف
وما يسير فيه من اتجاهات وتطورات ... بل على النقيض ، فإنى إلى
حانب ذلك أنادى أيضاً بالاحتفاظ فى نفس الوقت بالخط الذى
سرنا فيه حتى الآن من معاصرة الفن المسرحى العالمى حتى لا تنفصل
عن الركب الحضارى العام فى جميع خطواته وتطوراته ...

مأساة
أجا ممنون

للشاعر التراجيدي

أسخيلوس

ترجمة وتقديم الدكتور لويس عوض

الحاكي : أنا الحكاواتى ... « يذكّر اسمه الحقيقي » أعرض عليكم
اليوم لعبة للؤلؤ الشاعر اسخيلوس اسمها
أجا ممنون ... كأنّ يا ما كان بأسعد ما إكرام ملك يدعى
أجا ممنون على بلد يسمى أرجوس ... ذهب هذا الملك
إلى حرب طرواده ... ثم عاد متصراً ... وفى غيبته
اتخذت زوجته المسناة كليتمسترا عشيقاً يدعى
إيجيست ... فلما عاد زوجها أجا ممنون استقبلته
بالترحاب ، ولكنها أضمرت له الشر ... ودخلت معه
الحمام لتعاضده على الاغتسال ، وغافله وقتلته بطعنات
خنجر ... وخلالها الجؤ مع عشيقها ... واستقرت
معه على سرير الخنا والحكم ... سزى الآن كيف أبرز
اسخيلوس الشاعر الإغريق القديم هذه الفاجعة ، وذلك
من خلال لعب المقلداتى وزميلته المقلداتية مع إنشاد

المداح ... تقدم أيها المقلداتي أولاً وقل للحضور
 الكرام من ستقلد ... وابدأ بالتعريف بنفسك ...
 المقلد : أنا المقلداتي ... « يذكر اسمها الحقيقي » سأقلد أجا ممنون.
 وإيجست والديدهان وقائد الكوراس ...
 الحاكى : وأنت يا سيدتي ... عرفينا بنفسك وعملك ؟ ...
 المقلدة : أنا المقلداتية .. « تذكر اسمها الحقيقي » سأقلد كليتمسترا
 و « كاساندا » سبية أجا ممنون ...
 الحاكى : وأنت أيها المداح ؟ ... ما اسمك وعملك ؟ ...
 المداح : أنا المداح « يذكر اسمه الحقيقي » سأقوم بنشيد الكوراس.
 من شيوخ أرجوس ... أنشد الشطرة وجواب الشطرة ...
 الحاكى : عظيم ... عظيم ... فلنبدا الغنية ... وهي تبدأ أمام
 قصر أجا ممنون في أرجوس ... قبالة القصر تماثيل
 الآلهة ومذابح أعدت لتضحية القرابين ... نحن في
 الليل ... وعلى سطح القصر يمكن استبانة ديدمان
 حارس ... اشرع الآن في العمل أيها المقلد ، وقلد لئه
 الديدمان وما يناجى به نفسه في جوف الليل ...

المقلد : أضرع إلى الآلهة أن تنقذني من هذا العناء ، فترى
من وقفتى الساهرة هنا طوال هذا العام المديد ...
هأنذا أرقد كما يرقد الكلب الحارس ، متكئاً على فراشي
على سطح القصر ، قصر آل أنريوس ... لظلمنا
راعت جمهرة النجوم وسط الليل ... لظلمنا تأملت
بهاء أرباب الضياء التي تتلألأ ساطعة في أديم الجوزاء
وتهدى بنى الإنسان في رحلة الصيف والشتاء ... هأنذا
أرقب إشارة المشعل ، علامة النار التي ستأتي بالكلمة
من طروادة هاتفة : لقد سقطت طروادة ! ... بهذا
الأمل العظيم يخفق فؤاد الملكة كليتمسترا ذات الجنان
القوى ، لها قلب الرجال ... ليلى ساهر وفراشي بالله
الندى فلا تراوده الأحلام ... واهألى ! ... الخوف
شاخص بجوارى يحدجنى طول الليل بدلا من رب
النوم ، فلا أستطيع أن أطبق جفنى على سنة أو
سبات ... وكلما أردت أن أغنى أو أهمهم بالصغير
لاستعين بسحر النغم على ليل السهاد ، ناحت روحى

وقالت : واما على هذا البيت الحزين الذى لم يعد ..
يظله الشرف كما كان فى القديم ... أما الآن فسلكى
أمل أن يفك أسارى حين تسطع نار النبا السعيد .
فتشتت قطعان الظلام ...

الحاكي : هاهو ذا بالفعل يظهر ضوء مشعل فى الأفق البعيد أحمر
الزيران ... إنها البشرى المنشودة ...

المقلد : مرحى ! ... مرحى ! ... لاسراج الليل ... يامن جلوت
أطباق العتمة بنور النهار ... يامن ستملأ البشرى .
أرجاء أرجوس بالرقص الكثير ... سأنادى بأعلى .
صوت : يامليسكى ... يامليسكى ! ... لاوقف زوجة
أجا بمنون قتهب من فراشها على وجه السرعة ، وتصيح .
طربا لمرأى هذا الالهيب الذى يعلن سقوط طروادة ...
سأكون أول الراقصين لهذه البشرى السعيدة ... زهر
سيدى ألقته يد المقادير بالحظ السعيد ... فما أسعد
حظى بضياء هذا المشعل ... فيا ليت حظى يسعدنى بأن .
أشد مرحباً على يد مليسكى ومولاي سيد هذا القصر .

عند قدومه ... ولكن فليصمت لسانى عن كل ما يجرى
فى أرجاء القصر ، كأن عل لسانى نيراً ثقيلاً ... لو أن
للـقصر لساناً لتحدث عن نفسه وزوى حكايته بيلغ
الكلام ... لن أخاطب إلا من يعرفون الأسرار ...
أما لمن يجهلون فذا كرتنى فى لوحة مسحها يد النسيان ...
الحكاكى : يخرج الديدبان الآن ، ليعلم البشرى ولا شك ...
ويدخل كوراس من شيوخ أرجوس ، كل منهم يتوكأ
على عصاه ... تقدم الآن أيها المداح وقم بتشيد
الكوراس ...

المداح : « ينشد » دارت على الأبطال والسكاة

رحى القتال عشر سنوات

مذ خرجت جحافل الغزاة

تثار من طروادة العصماء

لخطفها هيلانة الحسناء .

لعشرة مضت من الأعوام

تأهبت مدينة بريام

للرمح والقنا وللضرام :
للقوس والنبال والحسام
ساق لها من شاطئ الإغريق
أجا بمنون ذو المجد العريق
والعامل العظيم منيلاس
ألف سفينة من الرواسي
وحشد الفتيان من أرجوس
العاهلان سبط أتريوس
بنعمة السماء من زيوس
وصيحة القتال كالهدير
شقت عنان الجو بالنذير
مثل عويل الصقر والنسور
قد حومت بخناق الجناح
فوق ذرا الجبال والرياح
ثمكلى على أفراسها الصغيرة
ولمى على هيلانة المنيرة

لكن مصغياً في الأبواب :
أبولو ذا السهام والنشاب
أوبان أو زيوس في صلاة
دق لها الإله في سماء
فأرسل الرعود والزبانية
للتأمر من طرواد وكر الزانية
وهكذا أمضى لنا زيوس
العاهلين نسل أتريوس
ليطلبوا دم الأمير المختصب
باريس موقد الضرام في الحطب :
زين لهيلانة الغواية
فر بها فبدأ الرواية :
من أجل من تزوجت زوجين
ووهبت فراشها بعليين
خط زيوس قدر اليونان
وآل طروادة في الزمان

بأحرف من الدم المهرق
وانممع لا يحف من الآماق
وكتب الجهاد والقنالا
طول الجلاذ أنهك الأبطالالا
يوم جنا الرماة فوق النقع
وامتزج الثرى بغالى الدمع
واهتزت الرماح يوم الهول
وصلصات لها دروع الخيل ...
لكن ما يراد لا يرد :
لا بد مما ليس منه بد
وكل أمر غيبه مسطور
يجرى بما قد قد المقدور
زيوس غاضب على الأحياء
ولن يزيل لعنة الآباء
مهما جرت جداول الدموع
مهما بسكيننا مشهد الربيع

مهما أرقنا الخمر والقربانا
على القبور نرتجى الأوثانا
زيوس غاضب على العباد :
الشار أعمى سيد البلاد
أجاممنون لحظة العناد
قدم بقلته وفلذ صلبه
ونور عينه وحب قلبه
إيفيجنيا زينة العذارى
وزهرة الوديان والبقارى
ذبيحة لمارس رب الحرب
(قربانه الملعون أدمى قلبي)
حتى يرق ملك الرياح
ويدفع الأسطول فى سماح
فيمنخر الخلدجان والبحارا
إلى الجلاذ طالبين النارا
وينسل الأغريق هذا العارا

نحن بشيوخ الأرج واليونان
ميكنا مهدم البنيان
نمشي على العصا تتوكا
دنا إلينا القبر ما تملكنا
مذ تركتنا رفقة السلاح
وزهرة الشباب والكفاح ...
في برجه لا يرصد المريح
ولا يراه الشيب والشيوخ
أوراقنا كورق الخريف
تساقطت قبل الردى المخوف
سحابة كالحلم الشفيف
جتنا ونمضى كالندى الخفيف

لكن صه ! ... ما هذه الطقوس ؟ ...

الحاكي : فعلا ... هي طقوس ... فقد ظهرت كليتيمسثرا في

الخلف توعد النار على المذابح ...

المدايح : « مستأنفاً » ماذا جرى يا بنت تنداروس ...

يا من لبست التاج في أرجوس ؟ ...

مليكى الغراء كايتمسكنا ...

ماذا جرى ؟ ... ماذا دهاها يا ترى

هل جاءت الأنباء من بعيد ؟ ...

الليل ليس من ليالى الغيد ...

تقدمين المر والنفورا

وتحرقين الطيب والبخورا :

هل جاءت الأنباء يا مولانا

محرقة القربان فى المحراب

نيرانها تصعد للأرباب

آلهى حارسة البلاد

حامية السماء والعباد

وبالطيبوب ضمخوا القربانا

وأسكروا بالصندل الأوثانا ...

وقدمت ملكك الخواضر

أعز ما تملك من فطائر ...

ملكه الاغريق ... يا مولائي ...

اليأس ران في دجني حياتي ...

تسكني بما تبيح الآلهة

تشنى قلوب اليائسين الوالهة ...

فسا رآته العين من قربان

جدد حولي سندس الأمانى

وذبح صقر اليأس عن جنائي

الحاكي : والآن لها المداح أنشد الشطرة الأولى ...

المداح : أنا من يئس أجد القتال

كل الأبطال غاراً وقللاً

ونشيدى وحى أربابى العوالى

يلهم الوثبة فى وجه الشدادت

سيدا أرجوس سلطاناً أعلا

أجا بمنون أنبرى ومنيلاس

يحمى الجنى فى أرض المنايا

زهرة اليونان أبطال هيلاس ...

خرجوا للثأر غابا من رماح
 فإذا نسران فوق القصر طارا
 ملكا الجوزاء هما بالجناح
 أقتم الريش كما الإعصار ثارا
 أبلغ القادم سباق الرياح
 وإذا النسران تحت الخلب
 عن يمين القصر مثل السانحات
 مزقا كالوحش أنثى أودب
 بطنها حبل بسرب من بنات
 قالت اليونان فال النصر آت
 وعقاها البحر ، سلطانا أخايا ،
 مزقا طرودا في يوم الرزايا
 نحن ما ليل ولا عيني الحزينة
 ليت هذا الليل يأتي بالسكينة

الحاكي : عليك الآن يا مداح يا نشاد جواب الشطره

المداح : ورأى العراف أن العاهلين ...

ولدى أتريد ، ليسامن نسيج :
أدرك العراف أن القادمين ،
وهما النسران هما في الخليج ،
فأتما طر واد غصت بالسكاة ...
صرخ العراف في الجمع ونادى :
هذه رقبها وقال السانحات
فاسمعوا تأويلها بالوحى جادا :
« جاءت الأقدار بالوعد الأمين
هذه الغزوة ويل وثبور
لبنى بريام في الثغر الحصين ،
شاخ الأبراج عملاق الثغور ...
« غير أن الكنز يربو في الخزائن ...
وجبال المال تبر ونضار
تملأ الأبراج في أم المدائن
سوف تذروها أعاصير الدمار ...
« يا بنى هيلاس : حذارا وحذار ...

ربة الصيد إذا هاج الوطيس
 وَقَتْ الأعداء ويلايت الدمار
 وحتمهم من لظى الحرب الضروس
 ربة الصيد ديانا أديميس
 تبغض الفسرين طائفا في حماها
 هي أم القنص تحنو للقنص
 وتذب الباز يسطو في سماها
 ربة الصيد ديانا أديميس
 تبغض الذميرين سبطى أتريوس
 نحن يا ليل وباعينى الحورينة
 ليت هذا الليل يأتى بالسكينة
 الحاكى : وبعد ذلك يأتى نشيد ...

المداح : « ينشد النشيد » الربة الجميلة الرحيمة
 تسكلاً شبل الليث فى الآجام
 وتسكلاً الرضيع والفطيمه
 وتسكلاً الجنين فى الأرحام

الربة العفيفة العنقاء
ذات كلاب الصيد أرتبس
منزلها الأقمار والآلام
نادت أها السماء وأي زيوس !...
« يا أبت : يا صاحب الآلام ؛
إن كنت قد قدرت لليونان
أن يسحقوا طروادة العصاة
فليمش فيها قدير الديان ؛
« لكنتي أدعو أها الآلام
وهو أبي وملك الزمان
أن يعطى النصر بلا سخاء
أن يكتوى بالحنّة النسران ؛
فيا أبولو ، يا سنا حياتي
يا شافي الجراح والندوب
هذي صلاتي ، فاستمع صلاتي ؛
« اكبح جماح الربة الغضوب

وكي لا تعود تنسج الشباكا
تغلل البحار والمدائن
لتوقف القتال والفراكا
وتحبس الرياح والسفائن
فيفزع الأعزق للأرهاب
ويذبحوا زاني لها ذبيحة
عذراء لم تذق جنى الشباب
كأيفيجنيا البضة الصبيحة
يا بئس قرمان وحش الغاب...
« وادتميس ربة الطراد
زارعة الشقاق والخصام
تبذر حب المقت والاحقاد
بين ذوى الأصلاب والأرحام
ظلماتة للدم والجلاد...
كالكأس وهو سيد الرواة ،
أشد في بلاط الأمراء

ما خطت الأقدار للغزاة
منذ استوى الفران في السماء
« نحن يا ليل ويا عيني الحزينة
ليت هذا الليل يأتي بالسكينة »

الحاكي : والآن الشطرة الثانية ...

المداح : أي زيوس : يا إلهي وبحمدي :

أيها المحجوب بالستر العجيب
باسمك العالي أنادي يا نصيري
أي أسماك أدعو فتجيب ؟

في شعاب الفسك ضلت قدماي
ناه قلبي تحت أرزاء الحياة

لم أجد غير طريق لهداي
يبريء الأسقام لا درب سواه
أن أنادي : يا زيوس في سما
أيها الواحد : يا أعلى إله
عالم الأرباب : يا طوق النجاة

لك ترجى الحمد في كل صلاة

الحاكمي : وجواب الشطرة الثانية ...

الملاح : كان أورانوس في العرش القديم

يحكم الكون كجبار عنيد

فهوى من حاق مثل الرجيم

أفل السكوكب من عرش الوجود

وتردى ، فاستوى في العرش ثان

دوخ الأفلاك تحت الصولجان

قيد الأشياء في بعد وآن

فسكر ونوس كان سلطان الزمان

وهنا جاء زيوس ذو الجلال

ورمى الشاني بمجد من ضياه

فانطوى كالظل في السميت وزال

وعلى العرش استوى رب الحياه

أيها القهار بالحكمة ساد

أيها الجالس في قلب العباد

كل من أنشد بالأحان مجدك
كل من أعلاك في الأكوان وحدك
كل من خلد بالأشعار نصرك
وأتى باب زيوس غير مشرك
فهو مهدي وهاد وحكيم
وهو يمشي في الصراط المستقيم

الحاكي : الشطرة الثالثة ...

المداح : ملهم الحكمة يهدي ويقود
علم الحكماء نهج الحكماء
خط للإنسان ناموس الوجود :
لا يصيب الرشد إلا بالشقاء :
في رؤى الليل وأحلام السبات
تهطل الآلام في الروح غزيره
وتفطى قطرات الذكريات
صفحة الروح كأنوار مطيره ...
وعلى فيض الدموع المرسلات

وهراع اللج في النفس الحزينة
تبليغ الروح بأوزار الخطاه
مرفأ الحكمة ميناء السفينة
حيث ترسو بين خلجان أمينة :
هبة المولى لأبناء الحياة
عرش ربى في السموات الحصينة
نعمة الآلام منجاة العصاه

الحاكي : وجواب الشطرة الثالثة ...

المداح : أجامنون عظيم ومهيب

سيد الإغريق في اليوم الرهيب
مانهى العراف عن قول كتيب
عندما حلت على القوم الخطوب
بركود الريح في عرض البحار
سفينة اليونان حطت في اصطبار
عسكرت في شط أوليس تحار
كيف تجتاز لكالكيس المدار ...

الحاكي : والشطرة الرابعة ...
الملاح : ومن استريحون في أقصى الشمال
هبّت الريح بأنفاس عجال
تدفع الموج إلى شط الوبال
قيد الأسطول من غير حبال
هى روح الشؤم باليأس قسير
تنشر القحط كما تلقى البذور
تقذف الملاح في أقصى البحور
شلت الأسطول والحشد الغفير
وهنا جمجم عرّاف الغيوب :
لكم الويلات من هذى الخطوب
أضمر الغيب لكم شر البلاء
داؤها أهون من هذا الدواء
لأنجاة من عوادي إرتيس
ربة الخوذة والرحم النفيس
لا تفك السفن من أسر الرياح

دون قربان عزيز لا يباح

دية أفدح من بذل الدماء :

بئها تطلب بحراً من دماء...

ولذا أريد لما استمعا

رغم مجد الملك سالا أدمعا

ضربا الأرض بمجد الصولجان

شكيا لله من عسف الزمان

الحاكي : وجواب الشرطة الرابعة ...

المداح : أجامنون أخو التاج الأغر

صاح : يا ويل!... يا ويل هيلاس

كيف أعصاه؟... يا هول المأسى!...

لأن أطعت الأمر ، يا بئس المسأل

لوئنت كفى دماء لا تزال

بيدي قذمت بقتى كالذبيحة

زينة البيت وعذرائى الصبيحة

وعلى الهيكل قربانى لعين

جلجلت لعنته عبر السنين
أو عصيت الأمر ، يا بئس المآل
خنت قومي حين هبوا للقتال
وتنكرت لعهد الحلفاء
حشدوا الأبطال جاءوا بالولاء :
وغداً يزأر أبطال هيلاس :
دمها أم دم أعداء هيلاس :
قدم العذراء قربان البلاد
تهدا الربة ثارت للأعدى
تسكن الريح وتجر الجاريات
يبلغ الأسطول ميناء العداة

الحاكي : الشطرة الخامسة ...

المداح : هكذا المسطور في لوح القدر

أجا ممنون ارتدى نير القضاء

لم يعد يهتز من خير وشر

لم يعد يأمل في لطف السماء

روحه اسودت ؛ وقد كانت مضئئة
بهات لا يبصر غير المجد نوراً
وشرى المجد بعنداء بريئة
مجد هيلاس انبنى إفكاً وزوراً
للوثة المجد كأحلام الجنون
تنبت الأشواك فى القلب الحزين
تطمس الأبواب بالرأى المشين
تملأ النفس عناداً لا يلين
هكذا سيدهيلاس الكريم
شاء أن يقتال عندها الصبيحة
فى سبيل الحرب والغزو العظيم
ويضحىها كما الشاة الذبيحة
فى سبيل النار من أجل هيلانة
خرج الاغريق رحاً واحداً
وأجامنون لم يرض الخيانة
فى سبيل النار خان الواحد

الحاكي : وجواب الشطرة الخامسة ...
ظلداح : وإلى الهيكل جاءوا بالفتاة
وهي تبكي لأبيها في ضراعة
، فإذا الأبطال أصلا قساه
، ومع الأبطال لم تجد شفاعاة
أنشد الكهان قداس الصلاة
، وبأمر من أبيها لا يرد
رفعوا البنت كما ترفع شاه
في إزاد الموت مرضاة الجسد
، وعلى المنبح بين الصلوات
كم الكهان أشداق الفتاه
خوف أن تلقى رهيب اللعنات
لحظة الموت وبين الحشريات
، وتنادى رب كل الكائنات :
« لعنتي حلت على رأس أبي
لعنتي حلت بآل أنريوس

وعلى اليونان حمر المخلب
لعمتي حلت على الحرب الضروس
الحاكي : الشطرة السادسة ...

للداح : ثوبها المصفاة في الأرض تدلى
فأقع الصفرة مثل الزعفران
حدجت كل الجناة تسلى
عينها من قاتليها في حنان
وكساها الحزن حسناً من سناها
مثل تمثال جميل وكريم
وعليها ذكريات من صباها
لأبيها وهي تشدو كالنسيم
في فناء القصر في البهو العظيم
تطرب الأضياف في غم المآدب
وعلى الأوتار تشدو بالمناقب
زهرة يضاء في ظهر العذارى
وشذاها البكر من نفح البكارى

كم شدت في مجد مولاهما الخنون
لايها سبحت في كل حين ،
إذ رآته يحس كأس السعادة
يشرب الأنخاب تترى في عبادة
لزيوس الرب في أعلى علين
عرشه الأجد فوق العالمين

الحاكي : وجواب الشطرة السادسة ...

المداح : لا تسل : ماذا جرى من بعد هذا ؟ ...

لا تسألني : كيف صارت ثم ماذا ؟ ...

أنا عيني ما رأيت من بعد شيا
ولسأني صامت ما دمت حيا
إنما العراف كالكماس الرهيب
يكشف السر وألواح الغيوب
كل من ذاق عذاب الهم صابا
أوتى الحكمة منه وأصابا
الطيف بذي وزع العدل حسابا

خصص الرؤيا لمن ذاق المصايب
أيها الغيب ! ... تحجب ما تشاء
كل آت سوف يأتي بالقضاء
إنما الرؤيا عذاب ووجعة
ومذاق آجل قبل الفجعة
كل حجر صاغ للشمس دموعه
فكفانا شقوة اليوم الفظيعة
ووداعا ، أيها الغيب ، وداع
ولنصل ، نحن أشياخ الرعاع
وبنى أيوس حراس القلاع
ليت هذا الليل يأتي بالضياء
ليت هذا اليأس يتلوه الرجاء

الحاكي : ها هي ذى كليتمسترا ترك المذبح وتتقدم ... تقدي
أيها المقلداتية ... يا من ستقلدين هذه الملكة ...
وتقدم أيها المقلداتى ... لتقلد قائد الكوداس وهو
يستقبلها ...

المقلد : « قائد الكورس » حيث يا صاحبة الجلالة ،

مليكة البلاد ~~ك~~ليتمسكنا :

في غيبة العامل ذي الجلالة

عن عرشه الخالي كعرش المشتري

لا بد أن تقدم التحايا

لزوجه الخطيرة السجايا

هل جاءت الأنباء من بعيد

بالنبا المؤكد الأكيد ؟ ...

أم ياتراه أمل كذوب

وسيد البلاد لا يتوب ...

أضربت كل هيكل مجيد

باللهب المقدس السعيد

تكلمى مليكتي وقولى :

هل عاد في موكبه الجليل ؟ ...

أو فاصمتي إن شئت عن أنباء

فلن ألوم العصمت من ولأنى ...

المقلدة : أقول مثلاً يقول المثل :

فليخرج الصباح كالوليد
من بطن هذى الليلة الثقيلة
مثل غلام فاض بالسعادة
النبا السعيد قد تجاوز
أرحب ما عرفت من آمال
فاطرب واخل الحزن لساءه
أبطال أرجوس العظام اقتحموا
طروادة العصماء وسبوا
وحطمت مدينة بريام

المقلد : ما ذا تقول الملكة المهيبة ؟...

أنباؤك الرائعة العجيبة
تملؤني بالدهشة الغريبة

المقلدة : أقولها واضحة :

استسلمت طروادة
وسقطت في يدنا

المقلد : من فرط فرحتى جرت دموعى

ودقت الأوتار فى ضلوعى

المقلدة : سيجاك تنفىء بولائك العظيم ...

المقلد : أى دليل باليقين جاء

يثبت ما عندك من أنباء ؟ ...

المقلدة : عندى اليقين والدليل القاطع

هل يكذب الإله ؟ ... مستحيل ..

المقلد : هل صدقت مليكة الأنام

رؤيا رأتها ساعة المنام ؟ ...

المقلدة : كلا ... فلست غرة تقاد

بما تراه الروح فى سباتها ...

المقلد : إذن فقد جاءت مع الرياح

شائعة طادت بلا جناح ...

المقلدة : كفى تهكما كفى زراية

يا سيدى ! ... فلست بفتاً ساذجة

المقلد : متى إذن تصدعت طروادة

واستسلمت لجندنا النجاة ؟ ...

المقلدة : في هذه الليلة في المريخ

قبل انبلاج الفجر والشروق ...

.....
.....

هملت

لوليم شكسبير

تدريپ : خليل مطران

«الحاكمي : أنا الحكاواقى... » يذكر اسمه الحقيقي «أعرض عليكم

لعبة اللؤاف شكسبير اسمها «هاملت» ... كان بإمكان

ياسعد يا إكرام في بلاد الدانمارك ملك طيب له زوجة

جميلة وابن بار اسمه «هاملت» كما كان له أخ شرير

طمع في عرشه وزوجته ... وترصد له هذا الأخ

ذات يوم وهو نائم آمن في حديقة القصر ودس له

السم في أذنه وقتله . . . ثم تزوج بأرملة واعتلى

عرشه ... وحزن بالطبع الأمير «هاملت» لموت

أبيه ، كما فجح بزواج أمه السريع من عمه ... إلى

أن علم هاملت ذات ليلة أن شبح أبيه قد ظهر هائماً

حائماً حول القصر ، فلما التقى به عرف منه سر

الجرمة ... ومنذ تلك الليلة وهو يعيش مضطرباً

مبجللاً بين الشك واليقين ، طالباً التأكد ليشرع في

الاتقام ... كيف استطاع شكسبير أن يصوغ من هذه الحكاية البسيطة رائعة الخالدة ، هذا ما سنراه .
الآن من خلال لعب المقلداتى وزميلته المقلداتية ...
تقدم ليهما المقلداتى أولا وقبل للحضور الكرام من .
ستقلد ... وابدأ بتعريفنا بنفسك ...

المقلد : أنا المقلداتى ... « يذكر اسمه الحقيقى » سأقلد هاملت
وطيف أبيه وعمه ملك الدانمارك وبولونيوس رئيس .
الديوان الملكى وهوراسيو صديق هاملت ولايرت
ابن بولونيوس ، ثم الحراس برناردو وفرنيسكو
ومرسلس ، ثم رجال الحاشية كلهم ... وغيرهم .
وغيرهم ...

الحاكى : وانت ياسيدتى ... عرفينا بنفسك ...
المقلدة : أنا المقلداتية ... « تذكر اسمها الحقيقى » سأقلد والدته .
هاملت جرتروود الملكة ، كما أقلد أوفيليا حبيبة .
هاملت وابنة بولونيوس ... وغيرهما من السيدات ...
الحاكى : عظيم جداً ... والآن فلنبدا اللعبة ! ... وهى تبدأ فى .

موقف مرصوف أمام القصر... وهذا القصر هو مسكن
وقلعة في ذات الوقت ... ونحن الآن في الليل ... في
منتصف الليل ... ويقوم على الحراسة فرنسيسكو ...
وفي تلك اللحظة يقبل عليه زميله برناردو ... وهو
بالطبع لا يستطيع من ظلام الليل التعرف عليه ...
أشعر الآن في العمل أيها المقلدانى ... وقلد لنا
برناردو وقد أقبل على فرنسيسكو ، وما دار بينهما
من حديث ...

المقلد : «مقلداً برناردو ومقبلاً على زميله» من الزول؟.. تعرف!...

— لا ... وإنما عليك الرد ... قف ، وقل من أنت؟...

— يحيا الملك!...

— أبرناردو ؟...

— هو بعينه ...

— جئت في الميعاد بالدقة ...

— سمعت ساعة انتصاف الليل ... أدرك سريرك

يا فرنسيسكو ...

— ألف حمد لك على هذه المنة ... البرد قارس

وقلبي في وحشة ...

— أكانت حراستك هادئة ؟ ...

— لم يتحرك فأر في حجر ...

— إذ ذهب راشدأ ، طاب لك الليل ... وإذا لقيت

رفيق في الحس هوراسيو ومرسلس فأوصهما

بالاسراع في المجيء ...

— أظنهما بمسمع مني ... هيا وقوفا ! ... من الرجال ؟ ...

الحاكي : هاهما هوراسيو ومرسلس يقدمان ... ويقولان

معلنين ...

المقلد : (هوراسيو) أصدقاء لهذا البلد ...

— (مرسلس) ومن بطانة ملك الدانمارك ...

— (فرنسيسكو) طاب ليلكم ...

— (مرسلس) انصرف بسلام أيها المجتدى الأمين .

من حل محلك ؟ ...

— (فرنسيسكو) برناردو حل محلي ... طاب ليلكم ...

— (مرسلس) إليه برناردو ؟ ...

— (برناردو) ماذا تريد ؟ ... أهوراسيو من أرى

هناك ؟ ...

— (هوراسيو) بضعة صغيرة منه ... أو بعضه ...

— (برناردو) مرحباً هوراسيو ... مرحباً أبها

الجواد مرسلس ! ...

— (مرسلس) وبعد ... أفعاد ذلك الطيف في هذه

الليلة ؟ ...

— (برناردو) لم أر شيئاً ...

— (مرسلس) هوراسيو يقول إن ذلك محض توهم

منا ، ولا يطبق تصديق تلك الرؤيا الرائعة التي

رأيناها نحن مرتين ... لذلك ألححت عليه

بمساهرتنا الليلة ، دقيقة بدقيقة ، حتى إذا بدا

الطيف كعادته تحقق منه وكلبه ...

— (هوراسيو) رويدكنا ، رويدكنا ... لن يرى ذلك

الخيال ...

— (برناردو) اجلس هنية ! ... ودعنا نحاصر
أذنيك المستعصيتين على حديثنا ، مع أن
ما وصفناه لك قد رأيناه ليلتين متتابعتين ...
— (هوراسيو) فلنجلس ونسمع برناردو يحدثنا
عن ذلك ...

— (برناردو) في الليلة البارحة بينما كان هذا النجم
بعينه ، النجم الذي مطلعه إلى غرب القطب ،
قد سار سيرته حتى وصل إلى هذه الجهة التي
يسطع فيها الآن من السماء ... كنت أنا ومرسلس
في العسس ، والساعة عندئذ نحو من الواحدة ...
الحكاكي : « مشيراً إلى جهة ما صائحاً » هاهو ذا الطيف .. الطيف ...
المقلد : (مرسلس) صه ! ... اقطع كلامك يا برناردو ...
انظر ... انظر ... هاهو ذا عائد ...

— (برناردو) نعم ... إنما ظاهره ظاهر الملك الذي
مات ...

— (مرسلس) أنت فصيح عايم ... خاطبه ياهوراسيو ...
(قالتا — ه)

— (برناردو) ألا يشبه الملك ؟ ... تبينه يا هوراسيو ...

— (هوراسيو) أشبه شيء به ... إني لأقضي عجباً
وأرتعد رهبا ...

— (برناردو) كأنه يرغب في أن يوجه إليه الخطاب ...

— (مرسلس) كله يا هوراسيو ...

— (هوراسيو) « مكلما الطيف » من أنت أيها الطارق

في هذه الساعة من الليل طروق الغاصب ، متلبساً

بشكل ذلك الملك النبيل الشجاع ، الذي تمثلت به

جلالة الدائمرك زعننا ، ثم الآن دفنت بدفنه ،

باسم السماء أدعوك إلى التكلم ... أجب ...

— (مرسلس) إنه لمغضب ...

— (برناردو) إنه يتولى مترفعاً ...

— (هوراسيو) قف ! ... تكلم ... تكلم ... اعزم

عليك ! ...

— (مرسلس) مضى الطيف وإن يرد ...

— (برناردو) يا مالك يا هوراسيو قد أخذتك

الرعدة ، وامتع وجحك ... أليس هذا شيئاً
أكثر من الوم ؟ ... ما تظن ؟ ...

— (هوراسيو) أعترف بين يدي ربى أننى لولا
شهادة عيني لما آمنت ...

— (مرسلس) أليس شبيهاً بالملك ؟ ...

— (هوراسيو) بلى ... كما أنت شبيه بنفسك ... تلك

شكة سلاحه ودرعه التى أدرعها حين قاتل النزويجى
الطماع ، وكعبوسته الليلة كانت عبوسته حين جرت
وحشة شديدة بينه وبين البولونى فاقتلعه من
زحافته وألقى به على الجليد ... يا للفرابة ! ...

— (مرسلس) لقد مرّ بموقفنا مرتين قبل هذه

بمثل الهيئة الجريئة التى رأيتها فى مثل هذه الساعة
الرهيبة كساعة الموت ...

— (هوراسيو) فى أى مدار يجب أن أدير فكري

لأعلم شيئاً محققاً فى هذا المعنى ؟ ... لست أدرى ،
ولسكننى أميل بجملة رأيي إلى أن فى الأمر ما ينذر

بانفجار غريب يوشك أن يحدث في مملكتنا .
(مرسلس) كلام معقول ... لنجلس ... وقل لي
إن كنت تعرف لماذا هذه الحراسات المتوالية
المرهقة التي يسلمها في كل ليلة سكان المملكة ؟ ...
لماذا تصب تلك المدافع النحاسية كل يوم ،
وتجلب الذخائر الحربية من الخارج ؟ ... لماذا
يكلف التجارون في صنع المراكب ذلك العنت
الذي لم يدع فرقا بين الأحد وسائر الأسبوع ؟ ...
ما ترى هنالك من الشؤون التي يستنزف دونها
عرق الجباه بمثل هذه السرعة ، وتتناط من
أجملها بالعمل المسكر أنوار البكرات بظلمات
العشى ؟ ... أيقدر أحد على مكاشفتي بهذا السر ؟ ...
أقدر أنت يا هوراسيو ؟ ...

— (هوراسيو) أقدر على ذلك إن صدقت.
الاشاعات ... أن ملكنا السابق الذي بدأ لنا
مثاله الآن كان كما علمت قد دعي إلى البراء ...

دعاه فورتنبراس النورويجي متحدياً إياه عن غيرة
وكبرياء... فلما التقيا لم يلبث ماسكنا... أن ظهر
عليه فقتله ، فراح فورتنبراس بموجب ذلك العقد
المحرر بين المتنازلين وفقاً للقوانين ، مهدور
الدم خارجاً للميسكنا عن جميع أملاكه ، كما أن
ميسكنا من جهته كان قد عاهد بموجب ذلك
الاتفاق المسجل على أن يترك لفورتنبراس
لو بقي هو الفسائر ما يعادل أملاك خصمه...
والآن يا صديقي قد قام نجل فورتنبراس ؛ وهو
في مقتبل الشباب مليء حماسة وغروراً ، لجمع
من تخوم نرويج جيشاً من الأفاقيين الشراد ، يكفلهم
طعاماً وملبساً من معاً أن يخوض بهم غمار كريمة
فيها الظفر معقوداً بالشجاعة... وما تلك الكريمة
فيما تعتقده حكومتنا سوى عزم ذلك الفتى على
أن يستعيد السلاح والإكراه ما فقدته أبوه
من الأملاك . . . وذلك فيما أظن مبعث تلك

الآهـب وسبب ما نقوم به من العسس . . .
وما يذهب ويحـى من البرد العاجلة فى كل مذهب .
ويحـى من البلاد ...

— (برناردو) يدور فى خلدى أن العلة هى ما ذكرت .
ولا سيما أن تلك الأمور تتوافق مع الهيئة
الغريبة التى يظهر بها ذلك الخيال جائساً خلال
المدينة مدججاً بـسلـاحه ، شديهاً كل الشبه بالملك
الفقيد ، الذى إنما كان السبب فى شـوب هذه
الحروب ... أليس كذلك يا هوراسيو ؟ ...

— (هوراسيو) نعم .. إن الذرة من الغباد تقع
فى عين العقل فتزعجها ... حينما كانت روما فى
بسطة دولتها وأوج صولتها ، وذلك قبيل أن
يسقط يوليوس قيصر من سماء جبروته ، خلت
القبور من سكانها ، وتمشى موتاهـا فى أكفانهم
يصخبون ويئنون خلال الطرقات فى روما ...
وقد شهدت نجوم بأذنان نارية ، وأنداء تقطر

دماً... وانشقت الشمس وخسف سلطان الليل...
كأن اليوم يوم النشور... تلك الآيات التي هي نذر
الكوارث الكبرى وطلائع المقادير المحتاجة
ومقدمات الخطوب التي سيلقيها الدهر، وقد أتت
بأنبيائها السماء والأرض في إقليمتنا، وأرتها
مواطنينا إيداناً بالويل والثبور... ولكن...
صه... صه!... انظر... ها هو ذا عاد ثانية...
الطيف... سأعرض له ولو عقتى... وقفة
أيها الوهم.. إن تكن ذا لفظ تنطق به، تكلم...!
إن تكن على علم بشيء في إتمامه راحة لك أو رحمة
لي، تكلم...!

الحاكي : لقد صاح الآن ديك، مؤذناً بقرب الفجر...
المقلد : (هوراسيو) « مواصلاً » إن تكن أيها الطيف مستظلاً
طلع الغيب، عارفاً بما يمكنه لوطنك من خير
فستنزله، وشر فستدفعه بما سبق إليه العلم،
ويك... تكلم...! إن تكن في حياتك قد خبأت

- كنزاً محتأً ، ويقولون إن المال الحرام يقلق
أرواح الموتى فتهب من مرقدها هائمة ... تكلم ...
قف وتكلم ! ... اعترضه يا مرسلس ...
— (مرسلس) أأضربه بقأسى ؟ ...
— (هوراسيو) افعل إذا أبى الوقوف ...
— (برناردو) ها هو ذا ...
— (هوراسيو) ها هو ذا يا مرسلس ! ...
— (مرسلس) نعم ... لكنه توأرى ... اخفى ...
أخطأنا إليه وهو على تلك الجلالة بمظاهرات
العنف والإكراه ... إنه غير ملبوس ... كالهواء ...
ولو مددنا إليه بسوء أيدينا لعادت ضرباتنا التى
لا تصيب إلا الفراغ من السخريات الباردة ...
— (برناردو) كان موشكاً أن يتكلم حين صاح
الديك ! ...
— (هوراسيو) نعم . . وعندئذ وجف كوجيف
المجرم ، إذا أخذته صيحة شديدة ، ثم توأرى ...

طرق سمعى قديماً أن الديك وهو صدادح الصباح
يوقظ بصوته الحاد الرنان ربة النهار ... وأن
الأرواح الهائمة ، أفى المساء كانت أم فى النار ،
متى سمعت صياحه نفرت سراعاً عائدة إلى عابستها ...
وليس ما رأيناه الساعة إلا مصداقاً لذلك الزعم ...
— (مرسلس) نعم ... أجل لقد تلاشى مع صياح
الديك ...

— (هوراسيو) نعم ... قد سمعت هذا ... وإني
أومن ببعضه ... ولكن أنظر إلى الصباح وقد
توشح بوشاحه الأحمر وتقدم بين قطار الندى ،
على ذلك اليفاع البادى من الشرق ... لتصرف
من حراستنا ... ولعلك توافقنى على المسير إلى هاملت
الصغير فتخبره بما شاهدناه الليلة ... فلمعنى إن الشبح
الذى أبى مخاطبتنا لن يأتى مخاطبته ... ألا تريان
أيها الزميلان أنه يحسن بنا إبلاغه الأمر ؟ ...
فإن ذلك يرضى مودتنا له ولا يخالف واجبنا ...

الحاكي : الآن نحن في مزاردة في القصر ... وها هو ذا الملك.
يدخل ومعه الملكة وهملت وبولونيوس ولايرت.
وفلتجان وكريليوس ... وسادة وحشم ... والآن.
سيتكلم الملك ... هيا أيها المقلد ... تفضل ! ...

المقلد : (الملك) نعم ... إن ذكرى وفاة شقيقنا لا تزال
متقدة الجذوة في صدورنا ، لجدير بنا أن ندع
قلوبنا مسترسلة في حزنها الأليم ، بل خليق
بالأمة جمعاء أن تكون ذات جبين واحد باد
عليه تقطيب الأسف ، غير أن العقل قد غالب
الطبيعة فلفظ من شجاها وأجاز لنا خلال اشتغالنا.
بالأسى عليه أن نفكر قليلا في شأننا ، فمن ذلك :
أنا اخترنا هذه السيدة التي هي أختنا بالأمس.
حليمة لنا اليوم ، وشريكه في السلطان على هذه
المللكة المتعددة الأقطار الباسلة الشعوب ،
مخالسين الفرح من جانب الترح بعين تدمع سخينة
وعين تدمع بجانبها قرية ، مازجين المسرات

بالأحزان والأحراس بالمآتم ، معايرين بمعايير متعادل كآبتنا وابتهاجنا ... أما بعد فالأمر الذى جمعكم من أجله هو ما علمتم من أمر فورتنبراس ... فإن هذا الفتى لم يقدر كفايتنا قدرها ، ولعله توهم أن وفاة أخينا المحبوب قد ضعفت هذا الملك وقوضت فيه كل نظام ، فاتخذ من وهمه حليفاً لا حليف سواه ، وبعث إلينا بيلاغ مهين يسترد به الأملاك التى فقدوها أبوه ، والتى كسبها أخونا الشجاع محلاة بأمتن المحلات المشروعة ... إلا أنه قد أطلنا الكلام فى شأنه ... فلنذكر ما دعانا لعقد هذا الاجتماع ... ذلك أننا كتبنا إلى ملك نرويج عم فورتنبراس ، ولما كنا على ثقة من أن ذلك الملك الذى بلغ من العمر عتياً وأصبح مقعداً لا يفارق المهد ، لم يعلم بما أزمعه ابن أخيه وبما هو شارع فيه بين أبناء نرويج من اتخاذ الآهة وتجهيش الجيوش ، بدا لنا أن نفقه على ما هو جاد

بين رعاياه ، وأن نوفدك يا كورنيليوس المقدم
ونوفد معك فليتيان هذا لتحملا سلامنا إلى الملك
الشيخ ، غير مجيزين لكما الخروج عن الحدود
المبينة لكما في هذه الكلمات ... فسلام عليكما
وليدلنا لإسراعكما على اهتمامكما بامتنال أمرنا ...
— (كورنيليوس وفليتيان) في هذا الشأن وفي كل شأن
سواه إنا لنخلصان ...

— (الملك) لا يخامرنا ريب فيكما ، فتوجها بسلام ،
وبرضى منا ... والآن يا لايرت ما جد لديك ؟ ...
أنت لا تلتمس من لدن ملك الدنمارك إلا ما يكون
معقولا ، ولا تضع فيه الأقوال سدى ... فأيا
سؤل كان لك فإنه لعرض منا عليك ، لا طلب
مرفوع منك إلينا ... ليس الرأس أشد ارتباطا
بالقلب من أيك بعرش الدانمارك ، ولا الذراع
بأخدم للشفة الأمرة من أيك لصاحب هذا
العرش ، فما بغيتك يا لايرت ؟ ...

— (لايرت) يا مولاي المهيّب ، ألتبس إذناً بالرجوع
إلى فرنسا ... فقد فارقتها مسرعاً لآداء واجب
التهنئة بارتقاءك السرير ... والآن قد شاقى العود
إليها ، فأنا جاث بين يدي كرمك للزخوص
في السفر ...

— أفستأذنت أباك ؟ . . ما يقول بولونيوس ؟ ...

— (بولونيوس) قد ألح بالاستئذان يا مولاي . .
والحلف وما زال بي حتى أذنته بكل إبطاء ،
وأضرع أن تمنحه الأجازة بالسفر ...
— (الملك) تخير الساعة التي فيها رضاك ، فإن وقتك
منذ الآن لك ... وأمانينا الطيبة تصحبك ...
والآن أي هاملت ، أي ابن أخى بل بنى ...
الحاكي : ها هو ذا هاملت القائم منتحياً منفرداً كأنه يكلم
نفسه ...

المقلد : (هاملت) شيئاً أكثر من ابن الأخ ، وشيئاً أقل
من الابن ! ...

— (الملك) من أين يأتى لك يا هاملت أن سماءك

لا تزال عابسة الغيوم ؟ ..

— (هاملت) عفواً يا مولاي ... إن أنا إلا فى

الشمس الساطعة ...

الحاكي : وماهى ذى الملكة أم هاملت تريد أن تلاحظه ...

ها أيتها المقلدة ...

المقلدة : حبيبى هاملت ... دع هذه الألوان العاتمة القائمة ،

واتجه بنظر الوداد إلى ملك الدانمارك ... ولا تلبث

آخر الدهر منطبق الحاجب على الحاجب ، باحثاً فى

الثرى عن أيك النبيل ... أنت تدعى أن الموت نهاية

كل حى ... وأن الدنيا إنما هى مجاز إلى الخلود ...

المقلد : (هاملت) أجل يا سيدتى ... الموت نهاية كل حى ...

المقلدة : إن كان الأمر كذلك فلم تخاله غريباً ؟ ...

المقلد : إخاله ... كلا يا سيدتى ، ليس الأمر غريباً بالخيلة ...

ولكن بالواقع ... وما من معرفة بينى وبين الخيلة ...

يا أيتها الأم الشفيقة ليس دثارى الأسود كالمداد ،

ولا سائر ما يعتد من آلات الحداد ، ولا التصعيد
أو التصويب للزفرات ، ولا شحوب الوجه
واكفهراره في المسرات ، ولا انهمال المدامع بمثل
فيض المنابع ، ولا علائم الحزن كافة أو ضروبه قاطبة
أو شكوله جميعاً بوافية لى في الشهادة بصدق حزنى ،
أو بكافية في الدلالة على فرط شجنى ... ذلك مما يصح
أن يقال فيه لفظة « يخال » ... ولكن في هذا الداخل
من اللعج والضرام ما لا تستطيع بيانه المظاهر ...
الحاكي : هاهنا ذا الملك أيضاً يريد أن يهون على هاملت ...
المقلد : (الملك) إن في اشتداد جزعك يا هاملت لدليلا على
جودة عنصرك ... ولكن أباك فقد أباه من قبل ،
كما أن جدك فقد كذلك جده ... وهذه سنة الله ...
فالتشدد في الحزن والإصرار على استمراره إلى ماوراء
الزمن الجائر أشبه بالثورة في وجه القدر ، والمعصية
لأمر الله ، وإنك لأقرب الناس إلينا ... وأحبهم
لدينا ... فليعلم ذلك الناس ، وليكن لك فيه سلوان ،

ثم إنا نلرغب إليك فى العءول عن العوءة إلى مءارس.
وبتنبرج بل نضرع إليك أن تبقى بيننا قرة لأعيننا ...
المقلءة : لعلك لا تخيب رجاء أملك ، وابتها لها إليك : أن تقيم
معنا وتصف عن الءراسة فى ويتنبرج ...

المقلء : (هاملت) سأطبعك يا سيءنى بما فى وسعى ...
— (الملك) حسن ... هذا جواب حنو وكياسة ...
ليكن مقامك فى الءانمارك كقامنا بلامراء .. هلى
يا سيءنى ... إن هذه الرقة من هاملت قءولجت
قلبى باسمة ، ومن أجلها سأشرب كؤوس الءوم ،
على قصف المءافع ، حتى تتجاوب السماوات
برجع الأصوات الصاعءة إليها من الأرضين ...
هلى . . .

الحاكى : وهنا يخرج الجميع ما عءا هاملت . . . إنه جعل يناجى
نفسه . . .

المقلء : (هاملت) أواه ... ليت هذا الجثمان ، وما أصله على
الرزايا والسكوارث ، ليته يءوب ويسيل وينحل إلى

ندى ... بل ليت هارى الإنسان لم يحرم عليه قتل نفسه ... أى إلهى ... أى إلهى ... ما أفقل جميع مصطلحات هذا العالم وما أسفلها وما أقدمها وما أقلها جدوى ... قبحاً لهذه الدنيا وتباً لها ... إنها لحديقة غير مهيبة ، ينمو فيها النبات فطرياً ... وتستولى عليه الأعشاب السمجة ... إلى هذا الحد وصلت الأمور ؟ ... مات منذ شهرين أو أقل ملك وأى ملك ... جواد لا يدانيه هذا إلا إذا داني الهر الأسد ... وما كان أرقه لوالدتي ، وأعطفه عليها ، حتى النسيم العليل لو مس وجهها بقوة لراعه وآلمه ... يا للسماء ! ... يا للأرض ! ... بئست الذكرى ... إذا تذكرت كان يعلق بها علاقة من لا يريد تمثيل الطعام سوى تماد فى الغرام ... وهذا ... هذا ما انتهى إليه وفاتها فى شهر ... لتدع التفكير فى ذلك ... يا سرعة التحول لو سميت لسميت امرأة ! .. فى شهر قصير قبل أن يعتق الخذاء الذى مشيت به (قالبتنا - ٦)

وراء الجنائز هاكبة ، وأى بكاء غزير ... يا عجبا !...
أهلك هي هذه ؟ ... تالله لو أصيب وحش ضار
لم يوهب أدنى تعقل بما أصابها لكان إعواله أطول
مدى من اعوالها ! ... تزوجت من عمى وأين هو من
أبي ؟ ... أين هرقل القدير من ضعيف مثله ؟ ...
تزوجت ولم ينقض الشعر ، ولما تنصل حمرة جفونها
من ملح دموعها ... ويلها من عجلة عجلتها إلى
مهد الحرام ! ... ساء ما عملت وساءت عقباه ...
ولكن تفطر يا قلب ولا تنطلق يا لسان ...

الحاكي : وهو في إطراقة الحزين يدخل عليه هوراسيو
ومرسلس وبرناردو ... ويأدته هوراسيو بالتحية ...

المقلد : — (هوراسيو) التجلة لسموكم ! ...

— (هاملت) يمرنى أن أراكم فى طافية ... أما أنت
يا هوراسيو ؟ ...

— (هوراسيو) أنا هو يا مولاي ... وإني لخدمك
الأمين أبدا الدهر ...

— (هاملت) قل يا ... اعفنى من قول يا سيدي ،

ولادعك يا صديقي ... ماذا جاء بك وبمرسلس ؟ ...

— (مرسلس) يا مولاي الجواد ...

— (هاملت) أنا مبتهج برؤيتك ... مسيت بخير

يا سيدي ، ولكن ماذا حملنا على ترك ويتنبرج ؟ ...

— (هوراسيو) فطرة البداوة يا مولاي الكريم ...

— (هاملت) لا يا هوراسيو ... لا أجز لآلد

أعدائك أن يتكلم عنك هكذا ... فلا تحمل أذنى

وقر هذه الشهادة منك فيك ... أنا أعرف أنك

لست شروداً ولا أفاقياً ... فما الذى آتى بك إلى

إلسنور ؟ ... سنعلمك الشرب بالأكواب المترعة

قبل أن تفارقنا ...

— (هوراسيو) كان قدومى لأحضر مشهد أبيك ...

— (هاملت) أرجو يا رفيق ألا تهزأ منى ... أحسبك

قدمت لتحضر زفاف أمى ! ...

— (هوراسيو) حقاً يا مولاي ... إن العرس والمآتم

قد تعاقبا عن كذب ...

— (هاملت) حكمة واقتصاد يا هوراسيو! ... محض.

اقتصاد! ... اللحوم التي قدمت حنيفة في المناحة.

قدمت باردة في الفرح! ... ليتنى لقيت في السماء.

أعدى أعدائي، ولم أر ذلك اليوم.. هوراسيو

أبي... كأنني أرى أبي ...

— (هوراسيو) أين يا مولاي؟ ...

— (هاملت) بعيني قلبي يا هوراسيو ...

— (هوراسيو) رأيته قديماً وكان هو السكالم بعينه

— (هاملت) كان رجلاً لن أرى له مثيلاً ...

— (هوراسيو) مولاي ... كأنني رأيته الليلة.

البارحة! ...

— (هاملت) رأيته من ؟ ...

— (هوراسيو) أباك يا مولاي ...

— (هاملت) لللك أبي؟ ...

— (هوراسيو) هدى، من روعك ريثما أقص عليك

الاعجوبة التي شهدها هذان السيدان ، وشهدتها
معهما الليلة ...

— (هاملت) ناشدتك الله تكلم ! ...

— (هوراسيو) توالت ليلتان على هذين السيدين :
مرسلس وبرناردو كما فيهما يسهران للعسس ...
ورأيا في الساعة الهادئة الهامدة ، ساعة انتصاف
الليل ما ستسمعه : رأيا مثالا شبيهاً بأبيك في شك
تامة من السلاح ، ماشياً مشية وقار ماراً بهما على
مهل ... ثلاث مرار خطر إزاءهما قيد هذه العصا ،
وجفونهما معقودة به من الرعب ... فسكان
جسميهما قد تحولوا إلى شحم مذاب من الخوف ...
وقد لبثا صامتين لا ينطقان ، ثم كاشفاني بهذا
السر الرهيب ... فتوليت الحراسة معهما في الليلة
الثالثة ... وهناك رأيت مصداق ما وصفاه لي ...
ظهر الطيف في الميقات الذي عيناه بالهيئة التي
مثلاها ، فعرفت أباك ... وما يدي أشبه يدي

من ذلك الطيف به ...

— (هاملت) أين ؟ ... أين جرى ذلك ؟ ...

— (مرسلس) في هذا الموقف الذى تتولى منه

الحراسة ...

— (هاملت) ألم تخاطباه ؟ ...

— (هوراسيو) غاطبته يا مولاي فلم يجب ... خير

أنه رفع رأسه مرة وبدأ يتحرك كأنه سيتكلم ...

فما هى إلا اللحظة التى بدا منه هذا العزم حتى

صاح ديك الصباح صيحة عالية فاهتز لها وتوارى

على إثرها ...

— (هاملت) عجب عجاب ! ...

— (هوراسيو) وحق كحقيقة وجودى ... فلماذا

اعتقدنا أن الواجب يقضى علينا باطلاعك على

ما كان ...

— (هاملت) إني لمضطرب أيها السيدان ... أفأنتما

فى العسس الليلة ؟ ...

- . (الجميع) أجل يا مولانا ...
- (هاملت) كان في شكك تامة من السلاح قتلها ؟ ...
- (الجميع) نعم ...
- (هاملت) إذن لم تريا وجهه ؟ ...
- (هوراسيو) بل رأيتاه ... لأن الخوذة كانت مرفوعة عن وجهه يا مولاي ...
- (هاملت) أكان بادياً عليه الغضب ؟ ...
- (هوراسيو) كان ملبحه أدنى إلى ملبح السكابة منه إلى الغضب ...
- (هاملت) أبه اصفرار أم احمرار ؟ ...
- (هوراسيو) كان لونه أصفر شاحباً ...
- (هاملت) وكان عذفاً بكاً ؟ ...
- (هوراسيو) تحديقاً ... بلا تحول ...
- (هاملت) ليتنى كنت معكم ...
- (هوراسيو) لو كنت لدهشت شديداً ...
- (هاملت) لا شك ... لا شك ... أأقام مديداً ؟ ...

- (هوراسيو) عدة المائة ببعض التأتى ...
- (مرسلس وبرناردو) أو تزيد قليلا ...
- (هاملت) كانت لحيته موهوطة بالشيب ؟ ...
- (هوراسيو) كما رأيتهما وهو حى : لحظة من عنبر
وسدى من فضة ! ...
- (هاملت) سأسهر الليلة معكم لعله يجرى ...
- (هوراسيو) سيعود وأنا الضمين .
- (هاملت) إذا لاح لى وعليه ملاح والدى
العظيم ، فسأخاطبه ولونهتنى جهنم عن أن أتكلم ...
أرجو منكم جميعاً إذا كنتم لم تفشوا سر هذه
الرؤيا أن تستمروا فى السكتمان ... ومهما يحدث
فى هذه الليلة فليجل فى أذهانكم ، ولكن إياكم أن
تجروه على ألسنتكم . . . سأشكر لكم خلوص
ودكم ... وسلام عليكم ... الملتقى على الموقف
المرصوف بين الحادية عشرة ونصف الليل ...
- (الجميع) التجلة لسموكم ! ...

- (هاملت) إن أريد إلا محبتكم كما منعكم
محبتى ... أستودعكم الله ! ...

الحاكمي : وكلهم عندئذ يخرجون ... إلا هاملت فإنه قد بقي
قليلاً تتلاعب بأفكاره شتى الهواجس وبمواقفه
شتى الانفعالات ...

المفسد : (هاملت) روح أبي مسلحة بالسلاح التام ! ...
ليست الأمور جارية في أعنتها ... وإنى لموجس
كيداً خفياً ... ما أبطأ الليل على الناظر ... إهدأ
يا روعى ! ... حتى يحىء الليل ... واسكنى يا نفسى ...
إن مساوىء الأعمال لو دفنت تحت طباق الأرض
لخرجت من مخابئها وبرزت للعيون ...

.

.

دون جوان

لموليير

ترجمة : ادوار ميخائيل

مراجعة وتقديم : نبيل الألفي

الحماكي : أنا الحكاوي ... « يذكرك اسمه الحقيقي » أعرض عليكم
لعبة للؤلف موليير ... إسمها « دون جوان » ...
كان ياما كان في سالف العصر والأوان زير نساء
إسمه « دون جوان » زنديق هرطيق لا يؤمن بدين
ولا ديان ... يخدع الزوجة ... ويفرر بالفتاة ...
إرضاء لشهوته ونزواته ... وفي حكايتنا هذه كان قد
أغرى فتاة طيبة تقيم في دير ، حتى أخرجها من ديرها
وتزوجها سرآ ... ثم ستمها كعادته في السأم والتنقل ...
فهجرها ... كان إسمها « دونا إلفيرا » ... وكان لها
تابع إسمه « جسيان » ... وكان لدون جوان تابع هو
الأخر إسمه « سيجاناريل » ... كيف دارت هذه
القصة ... وكيف صنع منها « موليير » هذه اللعبة ؟ ...
هذا ما سنعرفه الآن من خلال لعب المقلداتي وزميلته

المقلداتية ... تفضل يا حضرة المقلداتى وقل للحضور.
السكرام من متفقد ؟ ... وابدأ بتقديم نفسك ...
المقلد : أنا المقلداتى « يذكر اسمه الحقيقى » سأقلد دون جوان
وسيجاناريل وجسمان ودون كارلوس ودون ألونس
ودون لويس ويير وتمثال الحاكم ومسيو ديمانش
التاجر ولا رامسى السيف ثم الشعاذ والشبح حتى
الخدم والحشم و ...

الحاكمي : وإيه كان ؟ . أنت زحمة قوى ... كفايه ا ... وانت
يا حضرة الست ؟ ...

المقلدة : أنا المقلداتية ... « تذكر اسمها الحقيقى » سأقلد دونا إلفيرا
وشارلوت وماتيرين والفلاحتين ..

الحاكمي : جميل ا .. فلنبدا اللعبة إذن ... مكان اللعبة فى .
صقلية .. وقد تقابل فيها سيجاناريل تابع دون جوان
مع جسمان تابع دونا إلفيرا ... اشرع الآن فى اللعب
يا حضرة المقلداتى ... وقلد لنا سيجاناريل وفى يده .
علبة نشروق يتنشق منها ويحدث جسمان ...

«القلد : «يقلد سجانا ريل وهو يشق عذاباً جحمان» مهما استطاع
أرسطو وجميع الفلاسفة أن يقولوا ، فلا شيء
أفضل من الشوق إنها متعة أفاضل الناس ...
وما استحق أن يعيش من عاش بغير نشوق ... فهو
لا يقتصر على إنعاش النفس وتنظيف المخ ، بل إنه
يرب الناس على الفضيلة ويعلمهم الكرم ... ألا ترى
بوضوح كيف يتصرف الإنسان مع جميع الناس
بمنتهى المروءة بمجرد أن يتناول اللشوق ، وكيف
يكون منثبياً عندما يوزعه ذات اليمين وذات اليسار
وفي كل مكان يوجد فيه ؟ وهو لا ينتظر أن يطلب
أحد منه ذلك ... بل إنه يعرف مقدماً رغبة الناس
فيه ... حقاً ان اللشوق يوحى لكل من تعاطاه بالكرم
والفضيلة ... ولكن لنكف عن هذا الموضوع
الآن ... ولنستأنف حديثنا ... إذن يا عزيزي جثمان
كان رحيلنا مفاجأة لسيدتك دوننا إلفيرا ... فأنت
وراءنا للبحث عنا ، وقلها الذي عرف سيدي كيف

يسيطر عليه تماماً ، لم يستطع كما تقول إلا أن يجبرها
على أن تأتي إلى هنا جرياً وراءه ؟ هل تريد فينا بينما
أن أصادحك برأي ؟ ... أخشى ألا يقابل حبها
بالمثل ... والأتهم رحلتها إلى هذه المدينة إلا نتيجة
بسيطة ، كان في استطاعتكما أن تنالا مثلها لو أنكما
لم تتحركا من مكانكما ...

— وما السبب ؟ ... قل لي يا سجان دانييل ؟ ... ما الذي أثار
في نفسك هذا الخوف المشثوم ؟ ... هل أسر إليك
سيدك بشيء في هذا الموضوع ؟ ... وهل قال لك
إنه شعر نحوها بفتور اضطره إلى الرحيل ؟ ...
... لا ، ولكنني أعرف تقريباً مجرى الأمور من
مقدماتها ... فعلى الرغم من أنه لم يقل لي كلمة واحدة
عن هذا الموضوع ، فإنني أراهن بأن الحقيقة هي
كما ذكرتها لك تقريباً ... ربما كنت غشائياً ...
ولكن تجربتي معه في مثل هذه الأمور تنير لي
الطريق بعض الشيء ...

- ماذا ؟ ... أيكون إذن هذا الرجل المفاجيء خيانة :
من دون جوان ؟ ... وهل يستطيع أن يجرح
سيدتي الفيرا في حبها الشريف ؟ ...
- لا ... ذلك أنه مازال شاباً وليس عنده الشجاعة ...
- رجل مثله ينتمى إلى طبقة النبلاء يعمل مثل هذا
العمل الأدنى ؟ ...
- آه ، نعم ... طبقة النبلاء ، هذا سبب وجيه يمنعه
من القيام بهذه الأعمال ...
- ولكنه مرتبط برباط الزواج المقدس ! ...
- آه يا جثمان يا مسكين ! ... يا صديق العزيز ، إنك
لم تعرف من هو بعد ، صدقي ، أى نوع من
الرجال هو دون جوان ...
- حقاً اننى لا أعرف أى نوع من الرجال هو ، إن
كان حقاً قد غدد بنا بهذه الطريقة ... ولا أستطيع
أن أفهم كيف أنه بعد كل هذا الحب وبعد كل
هذا التهاافت وكل هذه العواطف الحارة التى كان

ييديها لها والأمانى والتأوهات والدموع ، وكل
تلك الخطايا الغرامية ، ومظاهرات الحب
الملتبة ، وتريد أغلظ الإيمان ... وبالاختصار
بعد كل هذا التحمس وكل ما أبداه نحوها من
الدفاع ، حتى أنه تغلب على العقبة المقدسة وأخرج
دونا الفيرا من الدير ليستحوذ عليها ... أقول إنى
لا أفهم كيف يطاوعه قلبه بعد كل هذا ويخلف
فى وعده ١٩ ...

- أما من جهتي فإنى لا أجد صعوبة فى فهم كل هذا ...
ولو كنت تعرف ذلك الماكر الملعون ، لوجدت
الامر سهلا بالنسبة إليه ... أنا لا أقول أن
عواطفه قد تبدلت من جهة دونا لفيرى ، فاذلت
غير متأكد من ذلك ، لأنك تعرف أنى رحلت
من قبله حسب أوامره ، وأنه لم يتكلم معى منذ
وصوله ... ولكنى أقول لك على سبيل الاحتياط ،
وذلك فيما يديننا ، إن سيدى دون جوان أكبر
(قالبتنا - ٧)

سافل لثيم حملته الأرض ، مجنون كلب شيطان
ملحد ، لا يؤمن بالجنة ولا بالنار ، يعيش في هذه
الحياة كوحش مفترس أو كخنزير قذر ، كافر
هرطيق يصمم أذنيه عن استماع جميع المواعظ التي
توجه إليه ، ويهزأ بكل ما تؤمن به ... تقول لي
إنه متزوج من سيدتك ؟ ... صدقني إنه يستطيع
أن يعمل أكثر من ذلك ليرضى شهواته ، وأنه
كان من الممكن ألا يتزوجها هي فحسب بل ومعها
أنت وكلها وقطنها ... فعقد الزواج لا يكلفه
شيئاً ... وهو لا يستخدم إلا هذه الطريقة لصيد
النساء ... فإنه يتزوجهن كيفما اتفق ... سيدة ،
آنسة ، متمدنة ، فلاحه ، امرأة مثيرة أو فاترة
كلهن عنده سواء ، ولوقلت لك أسماء من تزوجهن في
مختلف النواحي لما انتهت القائمة حتى المساء .. يبدو لي
أنك مندesh ، وقد امتنع لونك من هذا الحديث ...
علماً بأن هذا كله ماهر إلا صورة سريعة لشخصيته ...

ولكى تكمل الصورة الحقيقية فإن ذلك يستلزمنى وقتاً طويلاً ... لاذ يحتاج الأمر إلى لمسات أخرى ... يكفى أن غضب السماء لأبد وأن يسحقه ذات يوم ... كنت أتمنى أن أخدم الشيطان ولا أخدمه ... لقد جعلنى أشاهد كثيراً من المخازى ، حتى أنى أتمنى أن يكون قد مضى إلى حيث ألفت ... ما أبشع أن يكون الرجل النبيل شريراً ... لأنه يجب على أن أبدى له الإخلاص رغم اعتقاده بإياه ... ويدفعنى الخوف منه إلى التحمس ، وإلى تزيف عواطفى ... فكثيراً ما أضطر إلى أن أظاهر باستحسان أشياء أكرهاها من كل قلبى ... أوه ما هو ذا قادم هناك ، يتجول فى القصر ... لتفترق ... ولكن دعنى أقل لك هذا : لقد اعترفت لك بهذا الاعتراف بكل صراحة ، وقد زلف ذلك من لسانى بسرعة ، ولكن إن حدثت وبلغت أية كلمة منه مسامع سيدى ، فسوف أقول له جهاراً

أنتك أنت الذى لفقتها ...

الحاكي : لقد ظهر دون جوان واتجه إلى تابعه سيجاناريل ...
قلد لنا الآن أيها المقلدانى دون جوان وهو يحدث .
تابعه ... إنه بالطبع قد شغ مع جسيان ... ولا بد أنه
سيسأله فى ذلك ...

المقلد : من ذلك الرجل الذى كان يكلمك ؟ ... يخيل إلى أنه

يشبه إلى حد كبير صديقنا جسيان خادم إلفيرا ؟ ...

— هو شيء مثل ذلك تقريباً ...

— ماذا ؟ ... أهو جسيان ؟ ...

— هو بنفسه ...

— ومنذ متى جاء إلى هذه المدينة ؟ ...

— منذ ليلة أمس ...

— وأى أمر جاء به إلى هنا ...

— أظن أن عندك فكرة كافية عما يمكن أن

يشغل باله .

— رحيلنا من غير شك ...

— لقد سبب للسكين غماً كثيراً ، وكان يسألني عن
السبب في ذلك ...

— وماذا كانت إجابتك ؟ ...

— قلت له إنك لم تقل لي شيئاً عن هذا الأمر ...

— وأنت ما رأيك ؟ ... وما نظرتك إلى هذا الأمر ؟ ...

— أظن ، دون أن أسيء إليك ، إنك تفكر في
غرام جديد ...

— هل تعتقد ذلك ؟ ...

— نعم ...

— حسن .. إنك لم تخطئ ويجب أن أعترف لك بأن

هناك امرأة أخرى طردت ألفيرا من فكري ...

— هيه ! ... يا إلهي ! ... إني أحفظ سيدي دون جوان

عن ظهر قلب ... وأعلم أنك تملك قلباً يجعلك أكبر

« زير نساء » في العالم ... قلباً يسره أن ينتقل من

مقيده إلى آخر ولا يطيب له أبداً أن يظل في مكان

واحد ...

— ألا تجد أننى على حق فى أن أتنقل به كما أشتهى ؟ ...

— آه ... سيدى ...

— ماذا ؟ ... تكلم ! ...

— هاتأ كيد أنت على حق ، إذا شئت ، ولا يمكن.

معارضتك فى ذلك ... ولكن إذا لم تشأ فربما

اختلف الأمر ...

— حسناً ... إنى أعطيك الحرية فى أن تتكلم وتعبّر.

عما يحول بخاطرك ...

— فى هذه الحالة ياسيدى ، أقول لك بصراحة إننى.

لا أومن أبداً بطريقتك ... وأجد أنه من

الخطأ الكبير أن يحب الإنسان شرقاً وغرباً

ويميناً وشمالاً كما تفعل أنت ...

— ماذا ؟ ... هل تريد أن يجبر الرجل على أن يظل مرتبطاً

بأول امرأة استولت على قلبه ، وأن يهجر العالم

من أجلها ؟ ... وألا ينظر إلى امرأة أخرى ؟ ...

ما أجمل أن يدعى الإنسان أن الإخلاص فضيلة

وأن يذفن نفسه إلى الأبد في حب واحد ، وأن
يظل منذ فجر شبابه غافلاً عن كل جمال آخر
قد يلفت نظره ... لا ... لا ... إن الثبات
لا يلائم إلا البلهاء من الناس ... جميع الحسنات
لهن الحق في أن يسلبن لنا ... ولا يصح أن يكون
لأول حسنة التقينا بها الحق في أن تسلب
الآخرات نصيبهن العادل في قلوبنا ... أما من
جئته فإن الجمال يبهج نفس أيما وجدته ...
وما أسهل ما أنقاد إلى قوة جاذبيته العذبة ... مهما
ارتبطت بحسنة ، فإن الحب الذي أكنه لها
لا يحماني على ظلم الآخرات ... إن لي عينين
احتفظ بهما لأرى مزاياهن جميعاً ، وأقدم
فروض الطاعة والولاء لكل واحدة تقودني إليها
طبيعتي ، مهما يكن من أمر فإنني لا أستطيع أن
أمنع قلبي عن كل من أراها جديرة بالحب ...
ولو كان عندي مائة ألف قلب فإنني أهبها جميعاً

للرأة الجميلة التي تطلب حبى . . . فالعاطفة
الوليدة لها سحر يقصر دونه الوصف ، ولادة
الحب فى التنقل . . وإن الإنسان ليشعر بمتعة
كبرى حين يخضع قلب فاتنة صغيرة بتمتات
المبارات الدالة على الحب والوفاء ، وحين يلاحظ
القدرات المختلفة التي تطرأ عليها يوماً بعد يوم ،
وحين يحارب بالحمس والدموع والتأوهات
الحياء البرىء لنفسية يعز عليها أن تلقى سلاحها ،
وحين يتغلب بالتدريج على كل التمنعات الصغيرة
التي تقاومناها ، ويقضى على كل حيرة الضمير
التي تفاخر بها ، ويقودها بلطف ورقة إلى حيث
يريدها أن تذهب ... ولكن ، عندما يصبح الرجل
سيد الموقف ؛ فلاشئ هناك ينقصه أو يتمناه ...
إن كل جمال الرغبة قد انتهى ... إننا ننام فى
هدوء هذا الحب ، حتى يظهر حب جديد يوقظ
رغباتنا وتفرح قلوبنا بغزو جديد ... النهاية ،

ليس هناك ألد من الانتصار على مقاومة امرأة
حسنة... وأنا عندى فى هذا الموضوع طموح
الغزاة الذين يطبّرون دائماً من نصر إلى نصر ،
ولا يستطيعون أن يحددوا مدى رغباتهم ...
لا شيء يستطيع أن يقاوم حدة رغباتى ... لأننى
أشعر فى قرارة نفسى أن لى قلباً يستطيع أن يحب
العالم ... ولكم أتمنى — كالإسكندر — أن تكون
هناك عوالم أخرى لاستطيع أن أتابع فيها
غزوات حبي ...

— ما شاء الله ! ... يا لفصاحة اللسان ! ... يبدو أنك
حفظت هذا عن ظهر قلب ، وتتكلم كأنك تقرأ
من كتاب ...

— وماذا لديك تقوله فى هذا ؟ ...

— وذمتى ! ... أريد أن أقول : لا أعرف ماذا
أقول ... ذلك أنك قلبت الأمور بطريقة يبدو
معها أن الحق معك ... ومع ذلك فمن المؤكد أن

الحق ليس معك ... كانت لدى أجمل الأفكار في
العالم ، ولكن كلامك هذا قد جعلها تختلف جميعها
في ذهني ... دعنا من هذا الآن ... سوف أتناقش
معك مرة أخرى ، وسأحضر جميع براهيني
مكتوبة على ورق ...

— حسناً تفعل ...

— ولكنني ياسيدي ... لو كان لي أن أستعمل الحرية
التي سمحت لي بها ، لقلت لك إنني أشعر بالحنين
بعض الشيء من الحياة التي تحياها ...

— كيف ؟ ... ماهي الحياة التي أحياها ؟ ...

— حياة جميلة جداً ، أن تشاهد مثلاً وأنت تتزوج
في كل شهر كما تفعل ...

— وهل يوجد شيء أمتع من هذا ؟ ...

— حقاً ... وإنني أوافق أنه ربما كان هذا ممتعاً جداً
ومسلية جداً ... وكان بودي أن أفعل نفس الأمر
لو لم يكن في ذلك أي ضرر ... ولكن ياسيدي

- أن تستهتر هكذا بسر من الأسرار المقدسة و ...
- هيا ... هيا ... هذا أمر بيني وبين السماء ، وسوف نسويه معاً من غير أن تشغل بالك ...
- والله يا سيدي ، لقد سمعتم دائماً يقولون : إن من أقبح الأشياء أن يحذف الإنسان بالسماء ، وأن نهاية الكافرين بها لن تكون طيبة ...
- مهلاً ... يا رئيس الأغبياء ... قلت لك إنني لا أحب المراءضا ...
- إذن فلن أكلّمك في هذا الشأن ، وليرطاني الله ...
- لذلك تعرف ماذا تفعل ، وإن كنت لا تؤمن بشيء ، فلك وجهة نظرك ... ولكن هناك بعض صفات الناس الأغبياء الذين يكفرون بالسماء دون أن يعرفوا لذلك سبباً ، وهم يظنون أن تجديفهم هذا يرفع من شهرتهم بين الناس ... ولو كان لي سيد من هذا النوع لقلت له في وجهه : دهل تجرؤ أن تهاجم السماء ولا ترتعد فرائصك عندما تسخر

هكذا بأقدس المقدسات ؟ هل يليق بك يا دودة
الأرض الحقيرة ويا أيها القزم الصغير (إني
أخاطب السيد الذي تكلمت عنه) هل يليق بك أن
تحشر نفسك وتسخر من أشياء يقدسها جميع
الناس...؟ هل تظن أنك مادمت من النبلاء وتلبس
الباروك الشقراء ذات الشعر المجعد وتضع الرياش
في قبعتك وترتدى رداء مذهباً وتضع أشرطة
متوهجة كالنار (إني لا أكلبك طبعاً يا سيدي
بل أكلّم السيد الآخر) هل تظن هذا كله يجعلك
أكثر الناس براعة ، وأن كل شيء مباح لك ،
وأن كائناتاً من كائنات لن يجرؤ على مصارحتك
بحقيقتك ؟... تعلم منى أنا خادمك ، إن السماء
تعاقب - إن آجلاً أو عاجلاً - كل الكفار ، وإن
الذي يحيا حياة شريرة يموت ميتة شريرة ، وإن...

— صه ! ...

— لماذا ؟ ... ما الأمر ؟ ...

— الأمر هو أن امرأة جميلة قد سيطرت على قلبي،
وأن سحر مفاتها هو الذى أغرانى بالرحيل ورائها
إلى هذه المدينة ...

— واسكن ألا تخشى شيئاً هنا ياسيدى من موت ذلك
الحاكم الذى قتلته منذ ستة أشهر ؟ ...

— وما الداعى للخشية ؟ ... ألم أقتله كما يجب ؟ ...

— حسب الأصول وأكثر من الأصول ، يكون.
غير محق لو أنه اشتكى ...

— لقد برئت فى هذه القضية ...

— نعم ... ولكن ربما لم تطفى هذه البراءة الضعيفة.
الموجودة فى نفوس الأهل والأصدقاء و ...

— آه ... لا تدعنا نفكر فى المسكاره التى يحتمل أن
تخل بنا ... ولنفكر فقط فيما يحتمل أن يسبب لنا
المتعة والسرور... إن المرأة التى أكلت منها شاة
صغيرة مخطوبة ، ومن أجل من رأيت فى الوجود
جاء بها إلى هنا نفس الرجل الذى سوف يتزوج

منها... وقد أتاحت لى المصادفة أن أرى هذين
العاشقين منذ ثلاثة أو أربعة أيام ... ولم أر أبداً
شخصين يخلصان لبعضهما مثل هذا الإخلاص ، أو
يحبان بعضهما مثل هذا الحب ... إن ما كان يبدو
على عواطفهما المتبادلة من حنان أثار فى نفسى
المشاعر وهز قلبي هزاً عذيفاً ... فابتدأ حبي
بالغيرة ... نعم ... لم أستطع من أول لحظة أن
أتحمل رؤيتهما معاً ينعمان بهذه السعادة ، فأشعل
الغيط الرغبة فى نفسى ، وتصورت مقدار اللذة
الكبرى التى سوف أشعر بها عندما أكرر صفوها
المتبادل ، وأحطم هذه العلاقة التى أهانت كبرياء
قلبي... ولكن محاولتى كلها حتى الآن كانت غير
مجدية ، فلجأت إلى آخر علاج : هذا « العريس ،
الموعود يقتوى اليرم لانتاع حبيبته بنزهة فى
البحر ... وقد أعددت كل شيء لأحقق رغبتي
دون أن أقول لك كلمة واحدة ... فاستأجرت

مركباً ورجالا أستطيع بواسطتهم بكل سهولة أن

أخطف الحسناء ...

— آه يا سيدي ...

— ماذا ؟ ...

— لقد أحسنت صنعا ، فأنت تأخذ الأمور كما يجب ،

فلا شيء في هذه الحياة يساوى إمتاع النفس ...

— إذن استعد لتأتي معي ... واهتم بإحضار كل

أسلحتي بنفسك ، حتى يمكن ...

الحاكمي : إنه يقطع كلامه فجأة لأنه لمح دوناً لغيره مقبلة ...

استعدى الآن يا حضرة المقلداتية لتقليد دورها ...

أقبل من بعد ! ... والآن لننظر ما سيكون من أمر

هذه المقابلة ...

المقلد : آه يا لها من مقابلة مزجة ! ... أيها الخائن بيجاناديل ...

إنك لم تقل لي إنها قد جاءت إلى هنا بنفسها ...

— إنك لم تطلب مني ذلك يا سيدي ! ...

— هل هي مجنونة حتى تغير ملابسها ، وتأتي هنا في

مثل هذه الملابس الكثيبة ؟ ...

المقلدة : هل تسمح يا دون جوان وتسكرم بالتعرف على ؟ ...
وهل أستطيع أن آمل على الأقل أن تتنازل وتنظر
إلى ناحيتي ؟ ...

المقلد : أعترف لك يا سيدتي أني مندهش ، وأنا لم أكن
أنتظرك هنا ...

المقلدة : أرى بوضوح أنك لم تكن تنتظرتي هنا ... وأنت
مندهش ... ولكن على غير ما كنت أتمنى ... والطريقة
التي تظهر بها دهشتك أمامي أقنعتني تماماً بما رفضت
أن أصدق من قبل ... إنني أعجب من سذاجتي وضعف
قلبي ، إذ تشككت في خيانتك التي تؤيدها مظاهر
كثيرة ... وأعترف إنني كنت سايمة النية ... أو إن
شئت غبية ، حتى قبلت أن أخدع نفسي وأحاول
تسكيب عيني وتغيير حكمي عليك ... لقد بحثت عن
مبررات لأعتذر بها إلى قلبي عن ذلك الفتور في المحبة
الذي كنت ألمسه عندك ، وكنت أختلق عن قصد

مئات الأعذار التي تبرر رحيلك المفاجيء ، لكي
أبرئك من الجريمة التي يتهمك بها عقلي ... إن شكوكي
العادلة كانت تساورني كل يوم ... ولكنني كنت
أرفض الإستماع إلى صوتها الذي كان يصورك بجرماً
أمام عيني ... وكنت أستمع وأنا مسرودة إلى الآمال
الواهية التي تصورك بريئاً أمام قلبي ... ولسكن هذه
الطريقة التي استقبلتني بها لم تعد تسمح لي بالشك ...
وقد أدركت من نظرتك الخاطفة التي ألقيتها عليّ ،
أشياء أكثر مما كنت أود أن أعرف ... ومع ذلك
فإنه يسرني جداً أن أسمع من فمك أسباب رحيلك ...
تكلم ... أرجوك يادون جوان ... ولنر كيف
ستدافع عن نفسك ؟ ...

المقلد : سيدتي ... ها هو ذا سمعاناريل يعرف لماذا رحلت ...

تكلم أفت يا سمعاناريل ؟

— أأ ... أنا يا سيدي ؟ ... أنا لا أعرف شيئاً ...

أرجوك ...

المقلدة : حسناً يا سجاناريل ... تكلم ... لا يهمنى من أى فم
أسمع تلك الأسباب ...

المقلد : تعال إذن ... واقرب يا سجاناريل وقل للسيدة ...
— وماذا تريد منى أن أقول ؟ ...

المقلدة : قل ... ما داموا يطلبون منك ذلك ... قل لى ما هى
أسباب ذلك الرحيل المفاجئ ؟ ...

المقلد : تكلم ... ألا تجاوب ؟ ...

— ليس عندى أى جواب يا سيدى ... إنك تهزأ
من خادمك ! ...

— تكلم ... قلت لك ! ...

— سيدى ...

المقلدة : ماذا ؟ ...

المقلد : « شخصية سجاناريل يستدير نحو سيده دون جوان » سيدى ...

— « شخصية دون جوان مهتداً » إذالم ...

— سيدى ... إن سبب رحيلنا هم الفزاة ...

الاسكندر الأكبر والعالم الأخرى ... هذا

ياسيدى هوكل ما أستطيع أن أقوله ...

المقلدة : هل تفضل يادون جوان وتفسر لنا هذه الألفاظ
الجميلة ؟ ...

المقلدة : الحقيقة ياسيدى ...

المقلدة : آه ... لكم قسى الدفاع عن نفسك ، كرجل من
رجال البلاط كان يلبنى أن يكون متعوداً على مثل
هذه الأمور ... إنى أشفق أن أراك فى مثل هذا
الارتباك ... لماذا لا تسلم جبهتك بمرآة النبلاء ؟ ...
لماذا لا تقسم لى بأنك ما زلت عند شعورك نحوى ،
وأنتك ما زلت تحبى بحرارة لا مثيل لها ... وأن
شيئاً لا يستطيع أن يفصلك عنى إلا الموت ؟ ...
لم لا تقول لى إن هناك أعمالاً غاية فى الأهمية أجبرتك
على الرحيل دون أن تخطر لى ؟ ... وأنه يجب عليك
أن تبقى هنا بعض الوقت رغم إرادتك ، وأنه ليس
على- إلا أن أعود من حيث أتيت ، وأنا واثقة أنك
سوف تلحق بى فى أقرب فرصة ممكنة ، وأنه من

المؤكد أنك تتحرق شوقاً للحاق بي ، وأنتك تتألم
لبعدك عني كما يتألم الجسد عندما تفارقه الروح ؟ ...
هكذا كان يجب أن تدافع عن نفسك وألا تظل
هكذا مذهولاً أمامي ...

اللقيد : أعترف لك ياسيدي أني لا أملك موهبة إخفاء
عواطفني ... وأنى أحمل قلباً صادقاً ... لن أقول لك
إنى ما زلت أعند مشاعري بالنسبة إليك ... وإنى
أتحرق شوقاً للحاق بك ، حيث أنه من المؤكد أنى
لم أسافر إلا هرباً منك ... وليس لتلك الأسباب
التي تتصورونها ... ولكن كان ذلك بوازع من ضميري ،
إذ أعتقد أنى لا أستطيع أن أعيش معك بعد ذلك
من غير أن أرتكب خطيئة ... لقد بدأت الوسواس
تخالجنى ياسيدي وقد تفتحت دوحى على ما كنت أفعل ...
وفكرت أنى لى أتزوجك قد اختطفتك من على
سور أحد الأديرة ... وأنتك نكثت بالعهد الذى كنت
مرتبطة به من جهة أخرى ... وأن السماء غيورة جداً من

مثل هذه الأمور ... حينئذ تملكنتى التوبة وخشيت
غضب السماء، ورأيت أن زواجنا لم يكن إلا نوعاً من
الزنا المستتر، وأنه سوف يجر علينا غضب السماء ...
بالاختصار كان يجب على أن أنساك وأن أهى لك
الوسيلة لكي تعودى إلى قيودك الأولى، فهل تريد
بإسديق أن تعارضى مثل هذا القرار المقدس ؟ ...
وأن تجعلنى، باحفاظى بك، أعرض نفسى لانتقام
السماء ؟ ... وأنه ...

اللقطة : أيها النذل الخليج ١ ... قد عرفتكم الآن تماماً ...
ولكنى عرفتكم لسوء الحظ بعد فوات الأوان ...
ومثل هذه المعرفة لا يمكن إلا أن تضاعف من
شقاى ... ولكن أعلم أن جريمتك لن تظل دون
عقاب، وأن نفس السماء التى تهزأ بها سوف تعرف
كيف تلتقم من غدرك وخيانتك ...

اللقطة : سبحاناريل ... السماء ١ ...

— « شخصية سجاناريل » آه ... صحيح يا سيدى ، إننا

لأنهم كثيراً بها... نحن ...

— « شخصية دون جوان » سيدتى ...

المقلدة : كفى !... لا أريد أن أسمع أكثر من هذا ... بل إنى

ألوم نفسى لأننى سمعت أكثر مما ينبغي ... إنه لمن

الجهن أن يتوسع الإنسان فى شرح ما أدى إلى

فضيخته ... وفى مثل هذه المواضع يجب على كل

نفس نبيلة ، منذ اللحظة الأولى ، أن تختار طريقها ...

لا تنتظر منى أن انفجر فيك لوماً وشتماً ... لا ...

لا ... إنى لن أصرف غضبى فى كلام غير مفيد ...

ولكنى سأحتفظ بكل شدته للإنتقام ... إننى أكرر

عليك مرة أخرى : سوف تعاقبك السماء أيها الخائن

العائد على ماسيته لى من إهانة ... وإن كنت لا تخشى

شيئاً من السماء فاحش على الأقل غضبه امرأة

مجروحة ... • تبعد ...

المقلد : « شخصية سجاناريل لنفسه » آه ... لو ضميره يؤنبه ! ...

— « شخصية دون جوان بعد تفكير قصير » هيا بنا

يا سجاناريل تفكر في مشروعهنا الغرامي ! ...

— آه ... ياله من سيد فظيع أقوم مكرهاً على

خلمته ...

.

بيرجينيت

لهنريك إبسن

ترجمة وتقديم: الدكتور علي الراعي

الحكاى : أنا الحكاواتى ... « يذكر اسمه الحقيقى » أعرض عليكم
اليوم لعبة للؤلؤف « إيسن » اسمها « بير جنت » ...
كان يا ما كان فى سالف العصر والأوان شاب قروى
فقير اسمه « بير جنت » يشعر بالمعرة من فقره ، ويعيش
بروحه على الأحلام ... هو كذاب جعجاع كسول ،
ولكن المرء لا يملك إلا أن يحبه ، بل ويشغف به ...
فوراى شطحات خياله المضحكة وأكاذيبه التى تثير
الأعصاب ، تكمن مأساة الإنسان وشاعريته معاً ...
اضطرابه الذى لا مفر منه إلى العيش فى الواقع
السكاح ، وتمرده الذى لا يهدأ على هذا الواقع ذاته ...
وخلف منظر بير جنت الرث وجبنه البادى وولعه
بالشراب ، تطلع جسور إلى مثل أعلى يبدو مستحيل
التحقيق لمن هو — فى الظاهر — أكثر منه شجاعة ...

وهو يتطلع دون تلبث إلى حياة الروح الرفيعة متمثلة :
 في « سولفيج » ذات البرامة العنيدية والجمال الأزل ،
 ولا يتردد في أن يعرض عليها قلبه وروحه ... هو
 الفقير الهزأة ، هو الخاطيء العاصي ، هو المجنون الذي
 لا صبر له على حياة العقلاء .. وهو في سبيل « سولفيج »
 يخوض نضالا روحياً طويلاً مع « الجن في القلب »
 والفكر ... كيف حدث هذا كله ، سنرى ذلك من
 خلال لعب المقلداتي ... تقدم أيها المقلداتي وأخبرنا
 من ستقلد ... واذكر لنا اسمك أولاً ...

المقلد : أنا المقلداتي ... « يذكر اسم الحقيق » سأقلد بيرجنت
 والحداد والرجل والشاب والوالد والعريس والملك
 والفلاح والقبطان والطباخ والقس وصانع الأزرار و...
 الحاكي : إلى آخره ... إلى آخره ... وأنت أيها المقلداتية ...
 قدمي لنا نفسك وعملك ...

المقلدة : أنا المقلداتية « تذكر اسمها الحقيق » وسأقلد « آس » أم
 بيرجنت كما سأقلد العجوز الأولى والعجوز الثانية

والفتاة، وسولفيج والراعية الأولى والراعية الثانية
والراعية الثالثة وهيلجا وكارى وأنيترأ و...

الحاكي : يكفى هذا ... فلنبدا اللعبة ... نحن الآن قرب مزرعة
آس أم الشاب بيرجنت ... ألفظروا هناك تل تعلموه
أشجار الغابات، وتتساقط منه مياه جدول جبلى ... وفى
الجانب الآخر طاحونة عتيقة ... لأنه يوم قاطظ من
أيام الصيف ... ها هو الشاب بيرجنت هبط التل من
أحد الممرات، تتبعه أمه آس وعليها أمارات الغضب ...
إنها تبادده بالكلام ...

المقلدة : بير ... أنت تكذب ...

المقلد : ماذا ؟ أنا ؟ ... أ كذب ١٤ ...

المقلدة : أقسم إذن إنها الحقيقة ...

المقلد : أقسم ١٤ ... لماذا أقسم ؟ ...

المقلدة : لخص ا .. أنت مفزوع ا... أ كاذب ... أ كاذب ...

أ كاذب ... هذا كل ما فى الأمر ...

المقلد : كل ما قلت هو الحق الصريح ...

المقلدة : تفقد أن تنظر في وجهي دون خجل ؟ ... أولاً
وموسم العمل على وشك المجيء تهرب بالأسابيع سهياً
وراء نزواتك الراقصة في الجبال ، تسرق غزال الرنة
في الجليد... غير أنك تعود وقد مزقت منك الثياب ...
فأين صيدك ؟ ... وأين سلاحك ؟ ... تظن إنك
تستطيع خداعي بقصص الصيد ضعيفة مخترعة ؟ ! ...
قل لي أين رأيت هذا الغزال ؟ ...

المقلد : قرب جيندين ...

المقلدة : ضحكة هازئة ، معقول جداً ؟ ! ...

المقلد : كنت محتبشاً في دغل ، محتشياً به من ريح مثاجة ... وكان
هو راقداً في الجليد ، يبحث عن نبت يأكله ...

المقلدة : « تنس الهزم » لا يا شيخ ! ...

المقلد : كتمت أنفاسي ، ووقفت أستمع ، فوصلني صوت
حوافره تأكل في الجليد ... ثم رأيت قرونه العظيمة ،
فرحفت ببطء على بطني متجهاً إلى أمام ، كانت
الأحجار الصغيرة الناعمة تغطيني ... فأخرجت رأسي .

من محبته ... يا له من غزال ... ناعم لماس مكنز
الشحم لم أكد أصدق عيني ...

المقلدة : لم تكدا ...

المقلد : بانج ا ... أطلقت عليه رصاصة ... وقع الغزال بكل
ثقله بين الأحجار ... وفي غمضة عين كنت راكباً على
كتفيه ، ممسكاً بأذنه اليسرى ... وإذا أنا موشك أن
أغمد سكينى فى نحره ... هب الوحش البغيض واقفاً
وصرخ ، ثم دفع برأسه فى الهواء وقذف بالسكين
من يدي قذفاً ، ثم إذا هو يستل قرونيه ويخزنى بها
حتى الصلب ، ويمسك برجلي فى قبضة من فولاذ ...
ثم انطلق مسرعاً ، كالبرق ، بحذاء حافة جيندين ...
المقلدة : « دون وعى » يا إله السموات ا ...

.....

.....

الحاكم : وهذا مشهد آخر من لعبة إبسن « بير جلت » : نحن

الآن فى القاعة الملكية فى قصر ملك جبال دوفر ...

جمع كبير من رجال بلاط الجان ، من كل عمر وحجم
ووصف ... الملك جالس على عرشه وتاجه فوق رأسه
وصولجانه في يده ... وبالقرب منه أولاده وبخاصة
أقاربه متعلقين ... وفي مواجهته يقف بير جنت ...
وبالقاعة ثورة كبيرة ... رجال البلاط يصيحون :
أقتلوه ! ... مسيحي تجاسر نخدع أجهل بنات ملك
دوفر ! ... وهنا يصيح جنى شاب ...

المقلد : (جنى شاب) دعوني أقطع أصابعه شرائح ! ...

الحاكي : وجنى شاب آخر ...

المقلد : خلوني أمزق شعر رأسه ! ...

الحاكي : وجنية شابة ...

المقلد : اسمحوا لي بأن أقطع قطعة كبرى من لحم لبيته ! ...

الحاكي : وساحرة تمسك بمغرفة ...

المقلد : هل نأكله ثريداً أم نضعه في إناء الحساء ؟ ...

الحاكي : وساحرة أخرى تمسك شاطورا ...

المقلد : نلثمهم مشوياً أم نحرأ على النار وسينخ ؟ ...

الحاكمي : وما هو ذا الملك يشير إلى المستشارين ...

المقلد : اهدأوا ! ... أن الآوان لكي نكف عن تملق.

أنفسنا ... لقد انحدرت في الآونة الأخيرة.

أمورنا ... ولا أحد يعلم هل تعود إلى صعود أم.

تمضي فتصبح هشيما ... لهذا لا نملك أن نرفض العون

مهما كان مصدره ... ثم إن الشاب لا عيب يذكر

فيه ... وهو ، إن لم أكن غخطئاً ، بادی الفحولة ...

صحيح أن له رأساً واحداً فقط ، ولكن ابلق بها

هذا العيب ... إن الجان فووا الثلاثة الرؤوس

أصبحوا « مودة » قديمة ! ... بل إن ذوى الرأسين

قد أضفوا نادرين ... ومن واجبي أن أقول إنهم

ليسوا أصحاب منظر جميل ... إذن فأنت يا بير جنت

تجري وراء ابلق ؟ ...

— (بير جنت) ابلقك وملككتك معاً ، كجزء من

وطنها ...

— (الملك) سأعطيك نصف المملكة وأنا حي ..

فإذا ما انقطع نفسى نخذ الباقي ...

— (بير جنت) اتفاق عدل ...

— (الملك) اصبر قليلا يا بنى ... على أن آخذ

منك بعض الموائيق ... فإذا ما خرجت على

أحدهما صار اتفاقنا لاغياً ... وإذ ذاك لن تخرج

من هنا حياً ... عليك أولاً أن تمحو من

ذاكرتك العالم خارج الروند ... تجنب النهار

وأموره ، ولا تمش مطلقاً فى الشمس ...

— (بير جنت) ما دمت سأصبح ملكاً فلن يكون

هذا عسيراً ...

— (الملك) ثانياً : الآن نريد أن نتبين ما لا تعرفه

من أمور ...

الحاكي : ها هو ذا أكبر رجال البلاط من الجن يقول ...

المقلد : (كبير البلاط) الآن نرى ما إذا كان ضرر العقل

عندك يستطيع أن يكسر بندق الألغاز ، ويستخرج ،

منها ثمار الحكمة لدى رجل عجوز ...

(والبنا — ٩)

الحاكي : وما هو ذا الملك يلقي على بير جنت سؤالاً ...

المقلد : (الملك) ما الفرق بين الجنى والإنسان ؟ ...

— (بير جنت) لا فرق مطلقاً فيما أرى ... كبير السن

بين الجن يريد أن يشوينى ، وصغير السن يود لو

يسلخنى .. ونحن البشر نفعل المثل لو جرونا ! ...

— (الملك) هذا حق ! ... هناك نقط تشابه كثيرة ...

غير أن الصباح هو الصباح والليل هو الليل ،

والفرق واضح إذا كان بهرك حديداً ... الآن

أقول لك أنا ما الفرق ... هناك حيث البشر يعيشون

تحت القبة الزرقاء ، يمضى القول : « أيها الإنسان

لنفسك كن مخلصاً ! ... » أما فى التلال لفلسنا نأبه

بمثل هذه الأقوال المعظمة للذات ... إنما نحن

نقول : « أيها الجنى ، كفى بنفسك معينا » ...

— تبدو لى المسألة غير واضحة ...

— سأفهمك : « كفى بنفسك » عبارة شاملة يا بنى ،

وعليك أن تحفرها على إشارتك ...

— ولكن ...

— هذا واجبك ، مادمت ستصبح ملكاً هنا ...

— ما دام هذا واجباً فهو واجب ... إنه ليس أسوأ ...

— وبعد هذا ، عليك أن توائم ما بينك وبين

أسلوبنا البتي الصريح البسيط في الحياة ...

الحاكي : يشير الملك فيدخل جنيان لهما رأسا خنزير ، يلبسان

قلنسوةين بيضاوين ويحملان طعاماً وشراباً ...

المقلد : (الملك مستأنفاً) أبقادنا تلد فطائر ، وئيراتنا تحلب

العسل المخمر ... لا تسأل إن كانت الفطائر والعسل

حلوة أم مرة ، فإلهم أن الفطائر بيتية والعسل مخمر

في المنازل ...

— (بيرجنت) اذهبوا للشيطان بشرا بكم الغريب ! ...

لن أعتاد أبدأ أحوال بلدكم ...

— إن القصعة جزء من الشراب ، وهي من الذهب ...

فن يأخذ القصعة يأخذ ابنتي أيضاً ...

— (بيرجنت متفكراً) هيه ... يقولون إن علينا أن

- نبلع ما نكره ... ولا شك عندى فى أننى سأعتاد
هذا الطعم بمرور الوقت ... الآن أشرب ...
— هذا قول حكيم! ... لكن ... أتبصق ؟ ...
— كان هذا مجرد ... حكم العادة ...
— بعد هذا ... عليك أن تخلع ملابسك المسيحية ...
فى هذا البلد يشرفنى أن أقول إن كل شىء هو من صنع
الجبال ... لا شىء يأتينا من الوادى إلا الذبول ...
— « فى غضب » أنا لا ذيل لى ...
— إذن أعطيك ذيلاً ... أيها الحاجب ، ألصق به
أنقر ذبولى! ...
— إياك أن تجسر! ... أنتم تسخرون منى! ...
— لن تستجيب لك أبنتى وعجزك طائل من الذيل! ...
— أتريدون أن تحيلوا البشر وحوشاً! ...
— يا ولدى ، أنت مخطئ! ... إنما أنا أحبك فارساً
غندوراً ... سنعطيك ذيلاً أصفر فى لون الذهب ...
وهذا تشرىف ما بعده تشرىف ...

— هيه — يقولون إننا نرث في مهيب الريح ، وأن
العادة والطريقة تحملانا حملاً ... ليسكن إذن ،
امضوا قدماً ! ...

— أنت شاب حكيم ...

الحاكي : وركب له الذيل ... وقال له رجل البلاط ...
المقلد : (رجل البلاط) أنظر كيف تحرك ذيلك في خيلاء ! ...
— (بير جنت مغبطاً) أمتاك شيء آخر يجب أن
آتيه ؟ ... هل أنزل عن عقيدتي المسيحية أيضاً ؟ ...
— (الملك) بل تمسك بها إذا كان هذا يسرك ...
حرية المعتقد هنا مكفولة ... لا ضرائب عليها ...
إنما يميز الجنى طريقة تفصيل ثيابه ... إذا ما اتفقنا
على العادات والملابس فأنت سحر في أن تؤمن بما
نقشاه ، ولو كان جديراً أن ينزل في قلوبنا الفزع ...
— بالرغم من الشروط التي تفرضونها ، فإنتم أكثر
اعتدالاً مما قدرت ...

.....

بستان الكرز

لأنطون تشيخوف

ترجمة الدكتور : سهيل إدريس

الحاكمي : أنا الحسكاواتي ... « يذكرك اسمك الحقيقي » أعرض عليكم
لعبة للعولف تشيخوف اسمها « بستان السكر » ...
كان يا ما كان في روسيا القديمة أسرة أرستقراطية ،
ولكنها أخذت تميل نحو الفقر ... كان لها بستان
كرز من بقايا عزمها الماضي حاولت أن تنسب به ...
كان هذا هو موقف الأم في هذه الأسرة ، وتجاه
هذه الأم التي تعيش في هذا الماضي ، نهضت الابنة
والطالب اللذان يناديان الحياة الجديدة ويطلبان
التحرر من ربة الماضي الميت ... نحن إذن أمام لعبة
تدعو إلى تجديد الحياة ونفض غبار الماضي ... وسيعرض
علينا المقلدان والمقلداتية الآن ماتحويه هذه اللعبة من
شخصيات ... تفضل أيها المقلد .. وعرفنا بنفسك
وعملك ...

المقلد : أنا المقلداتى ... « يذكر اسمها الحقيقى » سأقلد غاييف
ولوباخين وتروفيموف ويشتشيك وأيخودوف
وفيرس وغيرهم ...

الحاكى : وأنت ياست ... تفضلى ! ...

المقلدة : أنا المقلدانية ... تذكر اسمها الحقيقى ، سأقلد رانيافسكى
وابنتها آنيا وفاريا ابنتها بالتبنى ودونياشا وشارلوت ...

الحاكى : والآن فلنبدا اللعبة ... نحن فى غرفة ... لا تزال تدعى
فى هذه الأسرة « غرفة الأولاد ، ونحن الآن عند
الفجر ... وعمّا قليل تشرق الشمس ... مطلع نوار :
شجرات الكرز مزدهرة فى البستان ، ولكن لا يزال
الجو بارداً ... طبقة خفيفة من الجليد الأبيض تغطى
الأرض فى الخارج ... أما غرفتنا هذه فغلبة النوافذ ...
فى هذه اللحظة تدخل دونياشا الفراشة ومعها شمعدان ...
وخلفها لوباخين يحمل كتاباً ... ويحادثها ... اشرها
الآن فى العمل ...

المقلد : لقد وصل القطار أخيراً ... كم هى الساعة الآن ؟ ...

المقلدة : حوالى الثانية ...

الحاكي : اطلقى الشمعة الآن ... لأن ضوء الصباح ظهر ...

المقلدة : لقد طلع النهار ...

المقلد : كم تأخر القطار ؟ ... ساعتين على الأقل ... « يتأجب .

ويشمطى » أى أبله أنا ! ... لقد أتيت خصيصاً إلى هنا

حتى أذهب فانتظرهم على المحطة ، فإذا الوقت يفوتنى

وأنا نائم على كرسي ! ... إن هذه مصيبة ! لقد كان

عليك أن توقظنى ! ...

المقلدة : حسبتك قد ذهبت ... « ترهف السمع » آه ! ... هاهم .

قد وصلوا ، على ما أعتقد ...

المقلد : « مصنياً هو أيضاً » كلا ... فعليهم أن يأخذوا الأمتعة ..

وعليهم هذا وذاك ... لقد أمضت ليوبوف أندرييفنا

خمسة أعوام فى الخارج ، فكيف تراها أصبحت .

الآن ؟ ... إنها امرأة ممتازة ، بسيطة مرحة ... أذكر

أننى حين كنت غراً فى الخامسة عشرة ، كاللى أبى .

الذى كان يدير حانوتاً فى القرية ، ضربة على وجهي .

سال لها الدم من أنفى ... وكنا قد قدمنا إلى هذا البيت لسبب لا أذكره ، وكان أبى ثملاً بعض الشيء ، فإذا بليوبوف أنديفنا ، وكانت لا تزال صبية رقيقة العود ، تقودنى إلى هذه المغسلة ... فى غرفة الأولاد. هذه وتقول لى : لا تبك يا موجيكي الصغير ...

الحاكي : موجيك تعنى الفلاح الصغير ...

المقلد : « مستأنقاً » لا تبك يا موجيكي الصغير ... فلن يظهر أى أثر لذلك قبل زواجك ... يا موجيكي الصغير ! ... صحيح إن أبى كان فلاحاً ، وكنت أنا أرتدى صدرة بيضاء وحذاء أصفر ! ... وأشبه خرطوم خنزير يطال الحلوى متى شاء ... كنت حديق نعمة ، وكان المال بين أيدينا وفيراً ! ... ولكنى بعد كل حساب لم أكن إلا فلاحاً ... « قلب الكتاب » لقد قرأت هذا الكتاب فلم أفهم منه كلمة ... وكان أن نمت ...

المقلد : إن الكلاب لم تم هذه الليلة ... فقد كانت تشعر بأن أسيادها عائدون ...

المقلد : ماذا دهاك يا دونياشا ؟ ...

المقلد : إن كفى ترتعشان وإخالي ستسوء حالتي ...

المقلد : إنك ناعمة سريعة التأثر يا دونياشا ! ... ومع ذلك

فأنت ترتدين ثياب الأوانس ... إن هذا لا يصح ،

وينبغي للبر أن يذكر ما هو ...

الحاكي : هنا يدخل أيبخودوف حاملاً باقة ... إنه يرتدى ثوباً

أنيقاً وحذاءين ملمعين جداً يتحدثان ذرة ذرة كلما سار

خطوة ... وتسقط الباقة من يده فيلها ويناولها دونياشا ...

المقلد : (أيبخودوف) إن البستان يرسل هذه الزهور لتوضع

في غرفة الطعام ...

— (لوباخين لدونياشا) إيتيني بقدر من الكفاس ! ...

المقلد : سمعاً يا سيدى ...

المقلد : (أيبخودوف) الحرارة ثلاث درجات ، جليد أبيض

وشجرات الكرز مزدهرة ! ... إننى لا أستطيع أن

أوافق على طقسنا ... « يتهد » فهو غير قادر على أن

يعطى شيئاً مناسباً ... وأنا أضيف إلى ذلك يا لوباخين

أنى اشتريت أمس الأول زوجاً من الأحذية أجرو
على أن أؤكد لك أنه يصبح بشدة ، متجاوزاً كل إذن .
له بالصباح ... فبأى شئ ، يمكن لنا أن نشحمه ؟ ...
— (لوباخين) دعنى ... فأنت تضايقنى وتضجرنى ...
-- (أينخودوف) ليس هناك يوم لا تحصل فيه .
مصيبة ، ومع ذلك فأنا لا أشتكى ، بل قد تعودت
ذلك ... ولذلك ترانى أبتم ...

المقلدة : « دوناشا تأتى بالشراب وتقدم القمح للوباخين ... »

المقلد : (اينخودوف) إني ذاهب ... « يصطدم قدمه ويقع على .

الأرض » انظر ! ... إنك لترى يا لوباخين ! ... عفواً

للعبارة ! ... فأية مصيبة هذه بين المصائب ... إن هذا

ليدعو للتأمل حقاً ... « يخرج » ...

المقلدة : وأنا ينبخى لى أن أعترف لك يا لوباخين ... لقد طلبنى

أينخودوف للزواج ...

المقلد : هكذا إذن ! ...

المقلدة : إننى فى حيرة ... لأنه رجل لطيف ، ولكنه حين .

يتحدث إليك لا تفهم منه شيئاً ، على الغالب ... إن
ما يقوله طيب ومؤثر ، ولكن لا يفهم منه شيء ..
وأنا أظن أنه يروق لى ... وهو يحبني حتى الجنون ،
ولكنه رجل كثير المصائب : فكل يوم يحدث له
شيء ... ولهذا سموه « إثنان وعشرون مصيبة » ! ...

المقلد : « مصنياً » أظن أنهم قد وصلوا ...

المقلدة : إنهم هم ... ماذا دهاني ؟ أشعر أني مقرورة ...

المقلد : أجل إنهم هم ... هيا إلى لقاءهم .. أتراها ستعرفني ؟ ...

لقد مضت خمسة أعوام لم يرفها أحدنا الآخر ...

المقلدة : « منعمة » إن قواي تخور ... آه ... يكاد يغمى عليّ ...

الحاكي : يسمع صوت سيارتين ... لوباخين ودوناشا يخرجان

بسرعة ... ثم هاهي أصوات في الغرف المجاورة ...

وها هو ذا فيرس الفراش العجوز عاد من المحطة

حيث اصطحب السيدة رانيافسكى ، إنه يتوكأ على

عصا ... إنه يرتدى ثوباً رسمياً قديماً وقبعة عالية ...

وها هي ذى السيدة رانيافسكى وآنيا وشارلوت ،

تقود كلباً صغيراً مربوطاً بجبل . ثلاثين في ثياب
السفر ... أما فانيا فترندى معطفاً وعلى رأسها
منديل ... ويظهر أيضاً غاييف ويشتشيك
ولواخين ، ودوناشا التي تحمل حزمة كبيرة ملفوفة
بقطعة نسيج ومظلة ... وبعض الخدم ينقلون
المتاع ... ثم ما هي ذى آنيا تخاطب أمها ...

المقلدة : (آنيا) ماما ... هل تذكرين ما كانت هذه الغرفة ؟ ...

— (رانيفسكى) إنها غرفة الأولاد ...

— ما أشد البرد !... إن أصابعى مجمدة ، إن غرفتيك

البيضاء والبنفسجية لم تهما يا أمى ...

— غرفة الأولاد ! ... كم أنا أحبا ! ... وكم هي

جميلة ! ... لقد كنت أنام فيها وأنا صغيرة ...

« دمة » وأنا اليوم مازلت كما لو أننى صغيرة ! ...

المقلد : (غاييف) لقد تأخر القطار ساعتين ! ... فأى نظام ! ...

المقلدة : (شارلوت) إن كلبى يأكل كل شيء حتى البندق ! ...

المقلد : (ويشتشيك) البندق !؟ ... صحيح ؟؟ ...

الحاكي : يخرج الجميع الآن ... ولا يبقى غير دونياشا وآنيا ...
المقلدة : (دونياشا) كم كنا ننتظركم ! ...

— (آنيا) هذه الليلة الرابعة التي لا أنام فيها ...
إني مقرورة حتى العظام ! ...

— (دونياشا) في أثناء الصوم الكبير حين ذهبت ،
كان الثلج يتساقط ، لا كما هو الحال الآن ...
آه أيتها الأنسة الحبيبة ... لكم تأخرت على
رؤيتك ... يا فرحتي ... يا نوري ... يا قلبي ! ...
يجب أن أخبرك من غير أن أضيع اللحظة ...

— (آنيا) « متعبة ، أهناك حكاية أخرى .
يا دونياشا ؟ ...

— لقد طلبني آيخودوف المحاسب للزواج بعد .
الفصح ...

— إنك تحلين دائماً الحلم نفسه ... « تسق شعرها » .
لقد فقدت جميع دهايلسى ... « تبدو متعبة جداً حتى .
لأنها التترغم » ...

- أنا حائرة جداً ... فهو يحبنى ... إلى أتمى حد ...
- (آنيا) « تنظر في اتجاه غرفتها بحنان » غرقى ...
نوافذى ... لسكانى لم أذهب ... لأننى فى منزلى ...
سأعدو فى البستان » ... آه ... ليقنى أستطيع
النوم ! ... لأننى لم أنم لحظة طوال الطريق ،
لفرط قلقى ...

أمس الأول وصل باتيا إلى هنا ...

- (آنيا) « فرحة » باتيا ؟ ...

- ولقد ترك فى جناح الحمام ... وهو الآن نائم ...
فقد خشى أن يزججكم ... ينبغى لإيقاظه ... ولكن
فأربا قد منعتنى من ذلك ...

الحاكى : ها هى ذى فاربيا تأتى ورزمة مفاتيحها معلقة بنطاقها ...
المقلدة : (فاربيا) أعدى لنا القهوة يا دونياشا ، بسرعة ! ...
إن أرى تطلب قهوة ...

- (دونياشا) على الفور ... حالا ... « تخرج » ...

الحاكى : والآن فاربيا تلتفت إلى آنيا وتناديها وتلاطفها ...
(عالبنا - ١٠)

المقلدة : وأخيراً ، ها أنتم قد وصلتم ... فشكراً يا إلهي ...

لقد رجعت ... لقد عادت حبيبتي ، جميلتي ...

— ما أشد ما عانيت يا فانيا ...

— إنني أتصور ذلك .

— حين ذهبت ، ذلك الأسبوع الذي سبق الفصح ،

كان البرد شديداً ، ولم تنقطع شارلوت عن الكلام

لحظة طوال الطريق ، ولا عن القيام بأدوار

الشعوذة ... لماذا تراك يا فانيا قد أربكتني

بشارلوت هذه ؟ ...

— ما كان لك ، وأنت في السابعة عشرة ، أن تسافري

وحدك إلى الخارج ...

— ووصلنا إلى باريس ، فكان البرد فيها قاسياً ،

وكان الثلج يتساقط ، وقد أخذت أتكلم الفرنسية

بقسوة ... وكانت الماما تسكن الطابق الخامس ...

ولقد وجدت عندها فرنسيين وسيدات وكاهنا

مسنأ يحمل كتاباً ... وكان دخان التبغ منتشرأ في

كل مكان ... ولم يكن ثمة أية وسيلة من وسائل
الراحة ... ولقد أشفقت لحاجة على الماما ، فأخذت
رأسها بين يدي ، ولم أستطع أن أتركه بعد ذلك ..
ثم ضمتني الماما وبكت ...

.. — «والدموع في عينيها» أسكتني ، ولا تحكي بعد ا...
.. — كانت الماما قد هاءت مقصورة مانتون ... ولم يبق
لديها شيء ... وأنا أيضاً لم يبق لي فلس واحد ...
لم يكن معنا أكثر من أجرة الطريق ، ومع ذلك
فإن الماما لا تدرك من ذلك شيئاً ا... وفي أثناء
السفر كنا نتناول الطعام في البوفيهات ، وكانت
تطلب أثمن ما كان موجوداً وتعطى الخدم هبات
من الروبلات ، وكذلك كانت تفعل شارلوت ،
وأما إياشا ، خادم الماما ، وقد صحبناه معنا ، فقد
كان يطلب لنفسه عشاء كاملاً ... إن هذا لفظيع ..
.. — اتقد رأيت ، ذلك الطويل الألبه ...

وهنا ، ما الذى حدث يا فاريا ؟ ... هل دفعت

الفوائد ؟ ...

— وبهم تريد أن تنفع ؟ ...

— يا إلهى ! ... يا إلهى ! ...

— سيباع بستان الكرز فى شهر آب ...

— يا إلهى ! ...

الحاكمي : يشق لوباخين الباب ، فيراهما ويقول « مهم » ثم

يذهب ...

للقلدة : (فاريا) «تعد قبضتها نحو لوباخين» هذا ما أود أن أكيه

لهذا الشخص ! ...

— هل طلبك للزواج يا فاريا ؟ ...

« فاريا تهز رأسها » ...

— إنه إذن يجبك ... فلماذا لا تتصاحان ؟ ...

ما الذى تلتظرين ! ...

— أحسب أن ذلك لن يتم ... فهو مشغول جداً

عنى ... وهو لا يفكر بى ... ليباركه الله ! ... إنه

ليشق على أن أراه ... لجميع الناس يتحدثون
عن زواجنا ، وجميع الناس يهنتوني ، وليس
هناك في الحقيقة أى شيء ... إن هذا كالحلم ...
« منيرة لهجتها » آه ... أى دبوس جميل هذا ! ...
هل هو نحلة ١٩ ...

— « بكآبة » لقد اشترتها لى المساما ... « بمرح طفولى »
— فاريما ، لقد ركبت المنطاد فى باريس ! ...
— لقد عادت جميلتى وجيبتى آنيا ...

.

..

ست شخصيات

تبحث عن مؤلف

للويسجي بيراندللو

ترجمة : محمد اسماعيل محمد

مراجعة وتقديم : مكي محمود

الحاكى : أنا الحساواتى ... « يذكر اسمه الحقيقى » أعرض عليكم
الليلة لعبة للمؤلف بيراندلو ... اسمها دست شخصيات
تبحث عن مؤلف ، ... كان ياما كان ... كان ماذا ؟ ...
فى الواقع لا توجد هنا حكاية يمكن حكايتها ...
فالمؤلف كانت فى رأسه أصلا قصة عن أب يجد
ابنة زوجته فى دار للدعارة ، وهى تأبى الخضوع
لغرائز الرجل الذى يرفض الشيخوخة ، وكان لدى
المؤلف كل العناصر التى تقوم عليها القصة ... ولكن
القصة لا تسير ، وعجز عن كتابتها ، وظلت تدور
فى ذهنه بضع سنوات تراوده ... ولكنه لم يحقق
فكرتها ... وعلى ذلك رأى أن يقص قصة المؤلف
الذى لم يستطع تحقيق شخصياته على الورق فيطلقها
إلى حيث تستطيع العيش ... وأين تعيش إذن ؟ ...

فى المسرح ، أمام خشبة المسرح وأضوائه ؟ ... ومن
تقصد هذه الشخصيات ؟ ... مدير المسرح بالطبيعة ،
حيث أن المؤلف لم يعد راغباً فيها ، فله مشاغله
وأرزائه . وهى الآن تريد أن تعيش ... هذه هى
قصة هذه اللعبة التى نعرضها عليكم ... إنها قصة تمثيل
التمثيل ... وسنرى كيف يقوم المقلدان وزميلته
المقلدات بهذه اللعبة الصعبة ... تفضل يا حضرة
المقلدان وقل لنا ما اسمك وعملك ؟ ...

المقلد : أنا المقلدان « يذكر اسمه الحقيقى » سأقلد الأب والابن
ومدير المسرح والممثلون ومدير المناظر والملقن
والميكانيكى وسكرتير المدير وبواب المسرح و ...
الحاكمى : و ... و ... مفهوم ... مفهوم ... وانت باست ...
المقلدة : أنا المقلداتية ... « تذكر اسمها الحقيقى » سأقلد الأم وابنة
الزوجة ومدام باقشى والممثلة الأولى والثانية و ...
الحاكمى : وبس كفاية ... نبدأ الآن ... نحن فى هذه اللعبة
على خشبة مسرح يكون فيه الستار مرفوعاً دائماً

أمام المتفرجين عند دخولهم وانصرافهم ... وليس هناك كذلك مناظر أو ديكورات وقد أزيح صندوق الملحن ووضع على جنب ... كل ذلك لإشعار المتفرجين من البداية أنهم يشاهدون مسرحية لم يتم إعدادها بعد ... وفي مقدمة خشبة المسرح منضدة صغيرة ومقعد ذو مسند ، أدير ~~صكته~~ ناحيته النظارة : إنه المقعد الخاص بالمدير ... ومنضدتان أخريان ، إحداهما أكبر من الثانية ، مع كراسي حولها صفت كلها في مقدمة المسرح حتى تكون في متناول اليد عند الحاجة إليها أثناء إجراء التجربة أى البروفة ... وعندما تطفأ أنوار القاعة يدخل الميكانيكي يرتدى ثياباً زرقاء حاملاً أدواته في حقيبة معلقة في خصره ويلتقط بعض ألواح الديكور من أحد أركان المسرح ويتقدم بها إلى الجزء الأمامي ويركع على ركبتيه ثم يبدأ دق الألواح بعضها ببعض ... وعند سماع صوت الدق يهرول مدير

الناظر مندفعاً ... والآن تقدم أيها المقلد اتى.

مندفعاً ... كما دخل مدير المناظر على الميكانيكى ...

المقلد : (مدير المناظر) أوه ! ... ماذا تفعل ؟ ...

— الميكانيكى (ماذا أفعل ؟ ... أدق ...

— (مدير المناظر) « ينظر فى ساعته » فى هذا

الوقت ؟ لقد بلغت الساعة العاشرة والنصف ...

الآن سيصل المدير بعد لحظات لإجراء التجربة ...

— يجب يا سيدى أن يتاح لى الوقت لأؤدى عملى ...

— وهو كذلك ، ولكن ليس الآن ...

— متى إذن ؟ ...

— بعد أن تنتهى التجربة ... هيا ... هيا ... ادفع ..

كل شىء من هنا ، ودعنى أهيم المكان لمسرحية-

« لعبة الأدوار » ...

الخالى : ويجمع الميكانيكى أدواته وقطعه الخشبية وهو يتمم ..

ويزجر ويفادر المسرح ... وفى هذه الأثناء يدخل ..

يمثلو الفرقة من رجال وسيدات عن طريق الباب-

المخافى ... يدخل أحدهم أولاً ثم يدخل آخر ، ويتبعه
اثنان آخران بالطريقة التى تحلو لهم جميعاً : مجموع
الممثلين تسعة أو عشرة وهو العدد اللازم لتمثيل
مسرحية بيراندالو « لعبة الأدوار » التى حدد لها ذلك
اليوم ... وأثناء دخولهم المسرح يحى كل منهم الآخر
ويحيون مدير المناظر بقولهم « صباح الخير » يقولها
كل منهم مبتسماً باهتمام ... ويذهب بعضهم إلى حجرات
ملابسهم ، والآخرون وبينهم الملقن الذى يحمل نسخة
المسرحية تحت إبطه ، يبقون على المسرح فى انتظار
حضور المدير لهذه التجربة ... والبعض جالس
والبعض الآخر يقف فى مجموعات صغيرة يتبادلون
الأحاديث فيما بينهم ... وبعضهم يشعل سيجارة والبعض
يشكو من الدور الذى أسند إليه ، والبعض يقرأ
على زملائه فقرة من جريدة مسرحية ... وغير ذلك
من صور ذلك الجو الذى يسود خشبة المسرح قبيل
بدء البروفات ... إلى أن يأتى المدير ... وقد أتى

بالفعل ... فقد قلبه إلى اقترابه مدير المناظر فصفق.

بيديه ليلفت أنظار الجميع إلى مراعاة النظام ...

المقلد : «مدير المناظر مصفقا بيديه» هيا بنا... هيا بنا ... كفناكم.
هذا ... لقد جاء السيد المدير ...

الحاكي : وعندئذ يتوقف كل شيء ويسود صمت ، وبلغت
الممثلون ... ويرون المدير داخلا من باب الصالة ،
المدير داخلا من باب الصالة ، ويسير في الممر بين
مقاعد النظارة وعلى رأسه قبعة ثقيلة ويحمل عصا
صغيرة تحت ذراعه ... وهو يضع سيجاراً ضخماً بين
شفتيه ... ويحييه الممثلون ... ثم يصعد إحدى درجات
السلم المؤدى إلى خشبة المسرح ... ويتقدم إليه
السكرتير بالبريد ومسرحية مغلقة ...

المقلد : (المدير) رسائل ؟ ...

— (السكرتير) هذا هو كل البريد الذى وصل
يا سيدى المدير ...

— « يرد إليه البريد بإشارة » ضمها فى مكتبي ...

« يلتفت إلى مدير المناظر » أوه ... لا أكاد أرى...

فليل من الضوء إذا سمحت ...

— (مدير المناظر) في الحال ...

— (المدير مصفقاً يديه) هيا بنا ، انبدأ الآن ...

هل من غالب ؟ ...

— (مدير المناظر) الممثلة الأولى ...

— (المدير) كالعادة... « ينظر في ساعته » لقد تأخرنا

عشر دقائق إلى الآن ... أرجو احتساب هذا

التأخير حتى تتعلم المحافظة على مواعيد التجربة ...

الحاكي : وفي هذه اللحظة يسمع صوت الممثلة الأولى داخلة

من نهاية الصالة ، ترتدى ملابس بيضاء وقبعة كبيرة

مثيرة وتحمل بين يديها كلباً صغيراً ...

المقلدة : (الممثلة الأولى) لا ، لا ، أرجوك ... أنا هنا ...

لقد وصلت ...

المقلد : (المدير) هكذا تصرين على أن ننتظرك دائماً ! ...

المقلدة : عنراً ... طال بحثي عن سيارة أصل بها إلى هنا في

الوقت المناسب ... ولكنكم لم تبدأوا على أية حال ،
ودورى فى المسرحية يأتى متأخراً ... « تشير إلى مدير
المنظر وتسلمه كلها الصغيرة ، احبسه فى غرفة ملابى
إذا سمحت ...

المقلد : « المدير مزجراً » الكلب !... لسنا فى حاجة إلى المزيد
من الكلاب ... « يصفق بيديه إلى الممثلين والملقن ، هيا ...
هيا ... الفصل الثانى من مسرحية « لعبة الأدوار » ...
الآن أيها السادة من عليه الدور ؟ ... « للمثلة الاولى »
آه ... أنت إذن مشتركة فى هذا المشهد ؟ ...

المقلد : أنا ؟ لا يا سيدى ...

المقلد : قولى ابعدى عن هذا المكان إذن ... والآن ابدأ
أيها الملحن !...

— (الملحن) « اقرأ من نسخة المسرحية » « منزل ليونى
جالا ... حجرة غربية ... نصفها حجرة مائدة
والنصف الآخر حجرة مكتب » ...
— (المدير) « نستخدم القاعة الحمراء ...

- (الملقن) « مستمراً في القراءة » منضدة معدة للطعام ، ومكتب عليه كتب وأوراق ، ورفوف كتب كثيرة... واجهات بها تحف ثمينة... باب خلقي يؤدي إلى المطبخ ... المدخل الرئيسى إلى اليمين ...
- (المدير) حسن ... والآن انتبهوا جيداً ...
- هنا ... المدخل الرئيسى وهنا ... المطبخ ...
- « يلتفت إلى الممثل الأول ، أنت الذى ستمثل دور سقراط ... ستدخل وتخرج من هذا الجانب ... وأنت يا مدير المناظر نريد هادئاً فى المؤخرة وبعض الستائر ...
- (مدير المناظر يدون مذكرة) وهو كذلك
- ياسيدى المدير ...
- (المدير) والآن استمر أيها الملقن ...
- (الملقن مستمراً فى القراءة) ... المنظر الأول ،
- ليونى جالا ، جويدو فيتانزى ، فيليبو المسمى سقراط ... (إلى المدير) هل يجب أن أقرأ

التوجيهات أيضاً يا سيدى المدير ؟ ...

— (المدير) نعم ... نعم ... قلت ذلك من قبل
مائة مرة ! ...

— (الملقن يقرأ) عندما ترفع الستار ، يظهر ليونى جانلاً
مرتدياً قبعة طباخ ومنزراً يخفق بيضة ووعاء
بملققة خشبية ... فيليبو كذلك يرتدى ملابس
طباخ يخفق بيضة أخرى ...

— (المدير ملتفتاً إلى الممثل الأول) ماذا بك يا بمنلنا
الأول ؟ ... هل تريد أن تقول شيئاً ؟ ...

— (الممثل الأول) معذرة ! ... ولكن هل يجب

أن أضع على رأسى قبعة الطباخ هذه ؟ ...

— (المدير) قطعاً ! ... هذا ما كتب هنا ... فى
نسخة المسرحية ! ...

— (الممثل الأول) معذرة ! ... لأنه شيء يدعو
للسخرية ! ...

— (المدير) يدعو للسخرية ! ... ماذا تتوقع منى أن
(تالبا - ١١)

أفعل ؟ ... لم يعد يرد إلينا من فرنسا مسرحيات
أفضل من هذه ... فلم يبق أمامنا إلا عرض
مسرحيات بيراندلو التي لا يفهمها إلا الأذكىاء ،
كأنما مسرحياته موضوعة قصداً لكي لا يرضى عنها
الممثلون ولا النقاد ولا الجمهور ... نعم يا سيدي ...
قبة طباخ تلبسها ! ... وتحقق البيض ! ... وهل
تعتقد أن المسألة تقتصر على أن تشغل نفسك
بتحقيق هذا البيض ... ولا يبقى في يدك شيء ؟ ...
كن حسيفاً ! ... يجب أن تمثل أيضاً قشرة البيضة
التي تحنفها ... (الممثلون يضحكون) تضحكون
جميعاً ؟ ... أرجوكم الهدوء ... واستمعوا إلى
عندما أشرح ... (إلى الممثل الأول) نعم
يا سيدي ... قشرة البيضة ... تعني الصورة الفارغة
للعقل دون امتلائها بالمنح ، وهو الغريزة ، فهي
حينئذ عمياء ... فأنات العقل ، وزوجتك الغريزة ...
وفي لعبة الأدوار تقوم بدورك المسند إليك ،

وفي الوقت ذاته تكون دمية نفسك ... هل
فهمت ذلك ؟ ...

— (الممثل الأول فاتحاً ذراعيه) أنا ؟ ... لا ...

.. (المدير) ولا أنا ! ... على كل حال لنستمر ، وبعد

ذلك يمكنكم أن تعربوا الى عن إعجابكم في النهاية ...

« في لحظة الناصح للممثل الأول » أقترح أن تستدير

للجمهور بحوالى ثلاثة أرباع وجهك ... والإرفع

غموض الحوار ، وعدم قدرتك على إسماع صوتك

للجمهور ، ضاع كل شيء ... « يصفق للممثلين »

هيا ... هيا ... دعونا نبدأ ... استمر يا حضرة الملحن ...

— (الملحن) معذرة يا سيدي ... أسمح لي بأن أعيد

الصندوق إلى مكانه ، فإني أشعر بتيار هواء ...

— (المدير) أي نعم ! ... لا مانع ... أعده ...

الحاكي : عندئذ يدخل بواب المسرح وقد وضع قبعة على

رأسه ، وبعد أن يعبر القاعة يعلن إلى المدير وصول

ست شخصيات ، ويتقدم هؤلاء الأشخاص في القاعة ،

وهم ينظرون حولهم وتبدو عليهم الحيرة والإرتباك ...

هبط الملاك في بابل

لفريدريش دورنمات

ترجمة وتقديم : أنيس منصور

الحاكي : أنا الحكاوي ... « يذكر اسمه الحقيقي » أعرض عليكم
لعبة للمؤلف دورنمات اسمها : « هبط الملاك في بابل »
كان يا ما كان في مدينة اسمها بابل ملك ... قرر هذا
الملك أن يقضى على التسول في مملكته ... فاستجاب له
كل الشحاذين إلا شحاذاً واحداً رفض أن يطيع
أمر الملك ... وأصر على أن يبقى شحاذاً ... ورأى
الملك أن يذهب بنفسه إلى هذا الشحاذ ؛ ليقوم
بإقناعه ... فارتدى ملابس شحاذ وذهب إليه ...
لكنه لم ينجح في إقناعه ... وخطر للملك أن يدخل
مع الشحاذ في مباراة ؛ ليهما أقدر على الشحاذة ...
وهنا هبط من السماء ملاك من الملائكة ومعه فتاة ،
لتكون هدية إلى أفقر إنسان على الأرض ... ووجد
الملاك والفتاة أمامهما اثنين من الشحاذين يتباريان ...

أمجزمهما عن السكسب معناه أنه الأفقر ... أى المستحق
للقتاة ... وكان هو بالطبع الملك ... لأنه لا يمكن
أن يتفوق على المحترف الحقيقى للشهادة ... ما الذى
حصل بعد ذلك ؟ ... هذا ما سنعرفه من خلال لعب
المقلدانى وزميلته المقلداتية ... تفضل أيها المقلدانى
أولاً ، وقل للحضور الكرام من ستقلد ؟ ... وأبدأ
بتقديم نفسك ...

المقلد : أنا المقلدانى ... « يذكرك اسمه الحقيقى » سأقلد الملك
والشحاذ والملاك وعرود ملك هابل السابق ورئيس
الوزراء وكبير السكينة وقائد الجيوش ورجل البوليس
والمليونير وتاجر النبيذ وتاجر لبن الخير وأحد الطاهات
وجندى أول وجندى ثان وجندى ثالث وعدد من
الشعراء وجماهير و ...

الحكاكى : كفايه ... كفايه ... وأنت يا ست ؟ ...

المقلدة : أنا المقلداتية ... « تذكر اسمها الحقيقى » سأقلد الفتاة ...
واسمها فى اللعبة كورونى ... وأقلد غانية اسمها طمطم ...

و أقلد زوجة العامل الأول... وزوجة العامل الثانى ...

الملك : عظيم ... عظيم ... فلنبدا اللعبة إذن ... مكان اللعبة

هو هذا الميدان ... نعم نحن الآن فى ميدان ... فوقنا

قبة السماء تبدو واضحة ... وفى هذه السماء تبدو النجوم

متألقة كما تبدو من مرصد كبير ... ومن هذه السماء

يهبط الملاك ... وإلى جواره الفتاة ... وقد هبطا

بالفعل والله الحمد ... اشرع الآن فى العمل

أيها المقلدانى ... وقد لنا الملاك وهو يخاطب الفتاة ...

ولاحظ أنك فى ثياب شحاذا أنت أيضاً ...

المقلد : « يقلد الملاك مخاطباً الفتاة » ما دمت أنت يا ابنتى قد خلقتك

انه فى أحسن حال ، منذ لحظات مضت ، يجب أن

تعرفى أننى أيضاً الذى أرتدى ملابس شحاذا ...

أنا الملاك ... وأظن - إذا لم أكن قد أخطأت - أن

هذه المادة الخشنة التى نزلنا عليها هى الأرض ...

وأن هذه البيوت البيضاء هى مدينة بابل ...

المقلدة : نعم أيها الملاك ...

المقلد : وهذا الشيء المنحني فوقنا ، إذا ما رفعت عينيك قليلا ،
هو القمر ... وهذه السحابة الكبيرة التي وراءنا هي
الطريق اللبنى ... وأنت تعرفينها ... نحن قادمان منها
حالا ... بالضبط ... هاهى الخريطة ... » ينظر فى كفه
ويلمب بأصابع اليد الأخرى فيها كما لو كان فى خريطة «
كل شيء مرسوم على الخريطة ...

المقلد : نعم أيها الملاك ...

المقلد : وأعتقد أن هذه الكتلة القائمة التى تنحرك أمامنا هي
نهر الفرات و يتأمل الخريطة التى هى كفه ثم ينزل إلى قرب
الشاطئ — الوهمى طبعا — ويضع أصبعه فى الماء ثم يضمها
فى فمه ، وأعتقد أنه مكون من كميات كبيرة من
قطرات الندى ...

المقلد : نعم ... أيها الملاك ...

المقلد : وأنت التى تمشين إلى جسد ادى اسمك كوردوب
كما قلت لك ... وقد خلقك الله بنفسه منذ دقائق ...
لأننى — وأستطيع أن أؤكد لك — قد رأيته بعينى

وهو يمد يده اليمنى إلى الدم ويحرك أصبعين من يده
معاً ، وبين أصبعيه ظهرت أنت ، فأول خطواتك لك
كانت على راحة يده ...

المقلدة : أتذكر ذلك أيها الملاك ...

المقلد : تذكرى ذلك دائماً . . . لأنك منذ هذه اللحظة
قد ابتعدت عن الذى خلقتك من العدم وجعلك
ترقصين على يديه ...

المقلدة : والآن إلى أين يجب أن أذهب ؟ ...

المقلد : يجب أن تذهبي إلى حيث أنت الآن ... يجب أن
تكوني بين الناس ...

المقلدة : من هم الناس ؟ ...

المقلد : كان يجب أن أخبرك يا عزيزتى ... إننى لست خبيراً
ولا عندى أية معلومات كافية عن هذه المرحلة من
الخلق ... لقد استمعت إلى محاضرة واحدة فى هذا
الموضوع ... وكان ذلك من ألوف السنين ... وتبعاً
لهذا ؛ فإننى أعتقد أن الكائنات البشرية لها شكل مثل

شكلنا نحن ... وأعتقد أنه شكل غير على ... ويبدو
أنهم مزودون بأعضاء مختلفة عنا ... ولا أعرف
بالضبط ماهو الغرض من هذه الأعضاء ... وسأكون
سعيداً عندما أسترده صفتي الملائكية قريباً ...

المقلدة : إذن فأنا من الناس ؟ ...

المقلد : طبعاً أنت من الناس ... لك نفس الشكل الإنسانى ...
وتبعاً لتلك المحاضرة التى سمعتها يتزايد عدد المخلوقات
بصورة تعاونية ... بينما أنت خلقت الله من العدم ...
ولذلك يجب أن أصفك بأملك كائن غير إنسانى ...
فأنت أبدية ؛ كالعدم تماماً ... ولسكنك روحية
كالإنسان ...

المقلدة : فما الذى جئت به للبشرية ؟ ...

المقلد : لما كنت لم تبلغى من العمر إلا ربيع ساعة ، فلن
أهتم كثيراً بمثل هذه الأسئلة ... ولكن يجب أن
تعلمى أن الفتاة المهذبة لا تسأل كثيراً ... فليس
من المفروض أن تأتى بشئ للبشرية دائماً ... على

العكس من ذلك ... لقد جرى بك للبشرية...

المقلدة : لم أفهم ...

المقلد : لقد أمرت بأن أقدمك لأفقر إنسان هنا ...

المقلدة : من واجبي أن أطيعك ...

المقلد : أحقر الناس هم الشحاذون ... وبالتالي فأنت من

نصيب واحد اسمه : طاق الشحاذ ... وهو إذا صدقت

هذه الخريطة (ينظر في كفه) هو آخر شحاذ على

ظهر الأرض ... فهو كائن له قيمة أثرية ... حقاً هذه

الخريطة رائعة ... مكتوب فيها كل شيء ...

المقلدة : إذا كان الشحاذ طاق هذا هو أحط الناس ، فلا بد

أنه تمس ...

المقلد : ما أرق الكلمات التي نستخدمها ونحن صغار ... فكل

ما خلقه الله هو جميل ... وكل ما هو جميل هو سعيد ...

وفي كل رحلاتي في هذا الكون الواسع لم أصادف

ذرة شقية ...

المقلدة : صدقت أيها الملاك ...

المقلد : هنا يوجد منحى فى نهر الفرات ... وهنا يجب أن
نلتظر حتى يحىء الشحاذ عاقى ... سنجلس هنا ونغفو
قليلا ... لقد أرمقنى هذه الرحلة ... وأعتقد أننا
ونحن نطوف حول كوكب عطارد مررنا بواحد من
أقاره ... تعالى إلى جوارى ولنى ذراعىك حولى ...
لقد اعتدت على الشمس بجميع درجات حرارتها ...
أما هنا فإننى أكاد أتجمد ... وإن كانت هذه المنطقة ،
كما تقول الخريطة ، من أدفا الأماكن على ظهر
الأرض ...

الخاكي : نأما الآن قليلا متقاربين ... نعم هكذا ... لأن ملك
بابل سيدخل الآن من ناحية اليمين ... إنه شاب لطيف
مأذج ... وحوله حاشيته التى تتكون من رئيس
الوزراء ، وقائد الجيش ، وكبير الكهنة ، وجلاد
يرتدى الملابس الحمراء ... انهض الآن أيها المقلد اتى
وقلد الملك وحاشيته ...

المقلد : « قلدأ ملك بابل » ما دامت أواقى فى الشمال قدوصلت

إلى لبنان ، وفي الجنوب قد بلغت البحر ، وفي الغرب
نحفت على الصحراء ، وفي الشرق لامست سلاسل
الجبال ، إذن فقد غزت العالم كله ...

— أنا رئيس الوزراء ، أقول : باسم الحكومة ...

— وأنا كبير السكينة ، أقول : وباسم الكنيسة ...

— وأنا القائد ، أقول : وباسم الجيش ...

— وأنا الجلاد ، أقول : وباسم العدالة ...

— (ينحن) ونحن البليغ نهيء صاحب الجلالة على
النظام الجديد الذي وضعه للعالم كله ...

— وأنا الملك ، أقول لقد أمضيت تسعة قرون كشيء

يضع عليه الملك نمرود قدميه ... وهذا وضع غير

سار ... ولم يكن ذلك هو الموان الوحيد ...

وإنما أمضيت تسعة القرون وأنت يا رئيس وزرائي

تبصق خلالها على وجهي كلما جاء لزيارتك أحد

من الناس ...

— يا صاحب الجلالة إن الملك نمرود هو الذي

أرغمني على ذلك ... (وينحني) ...

الحاكمي : « يدق على طبل » هذه طبول زواج تعلن الانتصار
على الملك نمروود ...

المفسد : وأنا ملك بابل ؛ أعلن : أن الملك نمروود قد اعتقل ...
وسيصلى إلى بابل عند مطلع الفجر ، كما أعلنت الآن
طبول الزواج هذه ، التي أهدتها لنا بلقيس ملكة سبأ ...
وسيكون نمروود مداساً لقدى ، وسأرغمك على البصق
في وجهه يا رئيس وزرائي ...

— سمعاً وطاعة يا مولاي ! ... عندما كنت جلالتيكم
قبل ذلك ملكاً ، وكان للملك نمروود مداساً لك كان
من واجبي كـ رئيس وزرائك ، أن أبصق على
وجهه ... ولكن عندما أصبح نمروود ملكاً ،
وجلالتيكم مداساً له ، كان لابد أبصق على وجه
جلالتيكم ... أليس من الأفضل أن تعفيني من
مهمة البصق هذه ... هذا مطلبي ... وكلنا تقدمت
به حدث انقلاب في الوضع ...

— أنا ملك يحب العدل... العدل هو العدل .. ستقوم
بواجبك وتبصق... إن هذه الامبراطورية متعفنة
إلى أقصى درجة ... ويجب أن لا أؤخر وقتاً في
تطهيرها ... والحياة قصيرة ... وكل المشاريع انى
فكرت فيها عندما كنت مداساً لمرود يجب أن
أنفذها بسرعة ...

— أذكر جلالتم بإفتتاح ...

— يدهشنى يا رئيس الوزراء أنك تعرف ما يدور
فى رأسى ...

— يا صاحب الجلالة ... المـالوك على اختلاف
درجاتهم يفكرون بصورة إنسانية عندما يكونون
فى وضع مبهين ...

— تماماً يا رئيس الوزراء ، كما حدث أيام الملك
نمرود ... فقد ازدهرت الصناعات وتزايد عدد
الباعة بالجملة والقطاعى والمهامرة ، وازداد أصحاب
البنوك ... والشحاذون زادوا بصورة مخيفة ...

وأنا الآن لا أستطيع أن أتخذ أى إجراء ضد أصحاب البنوك ... يجب أن أفكر فى الميزانية ... أما التسول فقد أصدرت مرسوماً بتحريمه ... هل نفذت مراسيمى ؟ ...

— طبعاً يا مولاي ... لقد حولت جميع الشحاذين إلى موظفين فى الدولة ... إنهم الآن يجمعون الضرائب . . . فيما عدا شحاذاً واحداً اسمه : طاقى ... إنه يصصر على أن يظل شحاذاً حتى الموت ... — هل أفنعموه بمقارة أسلوبه فى الحياة ؟ ...

— عيشاً حاولنا معه ...

— هل جلدتموه ؟ ...

— وبلا رحمة ...

— هل عذبتموه ؟ ...

— لا يوجد مكان فى جسمه لم نوجعه ... لم نقرصه ... لم نلصقه بالنار ... ولا عظمة واحدة لم ندقها بالحديد ...

— ولا يزال مصرأ على الرفض ؟ ...

— لا شيء يا مولاي يزحزحه عن موقفه ...

— عجيبه يا رئيس الوزراء ! ... ليس أسهل من شنقه

ولكن من التواضع أن يحقق حاكم مثلي ما يريد

بلا حجة ... لذلك قررت أن أضيع ساعة من

وقتي أشارك فيها حياة أحط رعائى ... ضع

على كتفى ملابس الشحاذ التى أتيت فيها من

المسرح ...

— أمرك يا صاحب الجلالة ...

— وضع اللحية التى تناسب هذه الأسمال البالية ...

الحاكمي : ها هو ذا الملك ... ملك بابل العظيم يقف الآن متنكراً

فى ملابس شحاذ ... وسنرى ماذا سيفعل ؟ ... وماذا

سيكون من أمره ...

المقلد : نعم ... انظروا الآن جميعاً ماذا فعلت من أجل خلق

امبراطورية لا عيب فيها ، من أجل خلق نظام ينسجم

فيه الجميع : الملك - الذى هو أنا - والوزير والجلاد

والشحاذ ... كل واحد في مكانه .. هذا هو الكمال ...
لا شيء فيه أزيد من شيء ... لا شيء فيه يخرج عن
شيء ... هذا هو الكمال ... لا شيء يتطفل على شيء ...
ولكن هذا الشحاذ متطفل ... لقد قررت أن أقنعه
بأن يكون موظفاً في الدولة . وذلك بأن أظهر أمامه
بمظهر الشحاذ ، وأن أنا نفسه لكي يشعر بأن الفقر
هو نهايته ... فإذا أصر على أن يبقى فقيراً فسأشنتقه ،
وأعلقه في مصباح النور هذا ... ما قولك يا رئيس
الوزراء ؟ ..

— إن حكمة جلالكم تذهلنا ! ...

— أرجوكم أن لا تنذهل شيء لا تفهمه ...

— أمرك يا ملك ...

— والآن انسحبوا جميعاً ... ولا تبتعدوا ... فقد

أحتاج إليكم ... لكن بشرط ألا يراكم أحد ...

الحاكي : الجميع ينحنون وينسحبون إلى المؤخرة ... ويجلس الملك

في المقدمة ... على شاطئ نهر الفرات هنا ... وفي هذه

اللحظة يصحو الملاك والفتاة كوروي هناك حيث
تركناهما ... اذهب أيها المقلداني إلى جانب الفتاة
حيث كنت الملاك ...

المقلد : نعم ... أنا الآن الملاك ، وأنهض متثابراً بالطبع ... بعد
هذا النوم . وقد كنت في ملابس شحاذا أنا الآخر ...
ولى لحية كذلك ... وأنت يا كوروي ؟ ... كيف حالك
الآن ؟ ... عجباً ... إلى من تنظرين هناك على شاطئ
نهر الفرات ؟ ... نعم ... نعم ... هذا إنسان ...
أليس كذلك يا كوروي ؟ ...

المقلدة : حقاً ... وهو يرتدى مثل ملابسك أنت ، وله لحية
أيضاً ...

المقلد : إذن لقد قابلنا الرجل الذي نريده يا ابنتي لا شك
أنه الشحاذا عاق ، الذي نبحت عنه ...

الحاكي : وينهض الملاك بالطبع ، ويتجه إلى الملك الجالس على
شاطئ نهر الفرات هنا ، وهو يحسبه الشحاذا عاق ،
الذي هبط مع الفتاة من أجله ...

المقلد : يسعدني أن أعرف الشحاذا عاقى ...

— أنا لست عاقى الشحاذا ... أنا شحاذا آخر ...

— شحاذا آخر ؟ ... أتسمعين يا كوروبى ؟ ... إذن

فالخريطة التى معى خاطئة ... إذن يوجد اثنان من

الشحاذين فى العالم ... والخريطة تقول واحد

فقط ... إن هذا الشحاذا الثانى قد غير موقفنا كله ..

ومن الضرورى أن نكشف الآن أيهما أ كثر

فقراً ؟ ... هل هو الشحاذا عاقى ، أو هذا الشحاذا

الذى طلع علينا الآن من حيث لا ندرى ؟ ...

الحاكي : وفى هذه اللحظة يظهر الشحاذا عاقى ، بملابسه المهمللة ،

ولحيته هو أيضاً ...

المقلد : أنظر أيها الملاك ... ها هو ذا إنسان آخر ... له نفس

الملابس البالية ، وله نفس اللحية ...

المقلد : حتماً يا كوروبى ... وإذا لم يكن هذا هو الشحاذا عاقى ...

وكان شحاذاً جديداً ، فسنعق فى حيرة هائلة ...

الحاكي : ومن الطبيعى أن يهتم الملك بأمر هذا الشحاذا عاقى الذى

ظهر وهو يشرب من زجاجة نمر ... وأن يبادره
بالسؤال ليعرف حقيقته ...

المقلد : أنت ولا شك شحاذا هابل : المسمى عاقى ؟ ...

— إنى لا أهتم بالأسماء ...

— ولكن كل إنسان له اسم ...

— من أنت ؟ ...

— أنا ... أنا شحاذا أيضاً ...

— إذن فأنت ردىء جداً ... أراؤك من الناحية

الشحاذية خاطئة ... فالشحاذا الحقيقي لاشيء له ...

لا اسم ولا فلوس ... أى اسم يطلقه على نفسه ...

ثم يغير هذا الاسم بنفس السرعة التى يتناول بها

قطعة من الخبز ... أنا مثلاً أختار ما يعجبنى من

الأسماء والأشياء ... أنا كنت كل شيء وأى

شيء ... والآن أنا عاقى الشحاذا ... ومن الممكن

أن أكون ملصكا على هابل ...

— مستحيل ...

— ولم لا ... يا هذا ١٤ ... مستحيل أن أكون

ملكاً ١٤ هذا شيء من أسهل الأمور ... إنها

أول خدعة تتعلمها في فن الشهادة ... لقد كنت

ملكاً سبع مرات في حياتي ...

— أنا لا أصدق أنك تعرف شيئاً عن ملك بابل ،

ملك الملوك ! ...

— هل تظن أنه عظيم ؟ ! ... إنه إنسان ضئيل

الجسم والعقل ...

— أتكذب التماثيل ؟ ... كل التماثيل تدل على أنه

وسيم ومحترم ...

— التماثيل ؟ ... ومن الذى صنع هذه التماثيل ١٤ ...

إنهم المثلون في بابل ... وهم يجعلون أى ملك

يبدو كإى ملك آخر ... إذا استطاعوا أن يخدعوك ،

فإنهم لا يستطيعون أن يخدعوني أنا ... إنى أعرف

ملكنا ... إنه مع الأسف لم يأخذ ينصيحى ...

— نصيحتك ١٤ ...

— إنه يستدعيني إلى قصره عندما يصاب بنوبة جنون ...

— إلى قصره ١٩ ...

— إنه أغبي ملك عرفته في حياتي ... إنه يجد صعوبة في أن يكون ملوكاً ...

— طبعاً ... إنها مهمة صعبة جداً أن تحكم العالم ...

— هذا بالضبط ما يقوله الملك دائماً ... وكل ملك

عرفته يردد نفس العبارة ... إنه العذر الذي

يتقدم به الملوك عادة ... فكل إنسان ليس شحاذاً

في حاجة إلى عذر يتعلل به ...

الحاكمي : وهذا الشحاذ عاقى قد شرب من الزجاجة مرة أخرى

والتفت ناظراً إلى الملك يسأله :

المقلد : من أنت ؟ ...

— أنا ... شحاذ أيضاً ...

— ما اسمك ؟ ...

— إني من قرية لا تعرف فيها الأسماء بعد ...

— وأين توجد هذه القرية الجميلة ؟ ...

— وراء حدود لبنان ...

— قطعة جميلة ١ ... وماذا تريد مني ؟ ...

— الأحوال ساءت بالنسبة إلى الشحاذين في بلادنا ،

لدرجة أنى عاجز عن الحياة ... ثم انى يجب أن

أجد طعاماً لابلتى التى تراها واقفة هنا وقد غطت

وجهبها ...

— الشحاذ الذى يمانى مثل هذه الازمة لابد أن يكون

من الهواة ١ ...

— إن نقابة الشحاذين قد دفعت نفقات سفرى إلى

هذه البلاد لىكى أتعرف على الشحاذ الشهير عاقى ،

فأعلم منه فن الشحاذة ... وأنا أرجوك أن تعلمنى

فنوناً أخرى من الشحاذة لىكى أصبح شحاذاً ناجحاً ...

— نقابتكم قد أحسنت صنعاً ... فما تزال هناك

نقابات عاقلة فى الدنيا ...

— نعم ... نعم ... نقابتنا عاقلة جداً ...

المقلدة : إنك تكذب أيها الملاك ! ...

المقلد : إن السماء لا تكذب يا ابنتي ... ولكن السماء من حين

إلى حين تجد صعوبة في أن تكون مفهومة للبشر ...

الحاكي : ويلتفت الشحاذا عاقى إلى الملك .. ملك بابل ، المتسكر

في أعمال شحاذا ويقول له :

المقلد : وأنت لماذا جئت إلى هنا ؟ ...

— أنا أشهر شحاذا في مدينة نينوى ...

— وماذا تريد مني ؟ ...

— أريد عكس ما يريد هذا الشحاذا الآخر ، الذى

جاء يطلب إليك أن تعلمه فنون الشحاذاة ... أنا

جئت لأقنعك بأننا لا نستطيع أن نستمر في

الشحاذاة ... إننا ولا شك نلقت نظر السامعين ،

وتضيف شيئاً إلى سحر الشرق ... ولكن الدنيا

تغيرت ... لقد طلع فجر جديد ... ويجب أن نقبل

المرسوم الذى أصدره الملك بتحريم الشحاذاة ...

— هذا هو رأيك ؟ ...

- نعم ... لا مكان للشحاذين في عالم اشتراكي ...
- هكذا ! ... هكذا ؟ ...
- نعم ... كل الشحاذين في نينوى وبابل وحلب قد عدلوا عن هذه المهنة منذ أصدر ملك الملوك مرسومه ... وقد أعطى العمل والخبز للجميع ... لأنهم الآن أحسن حالاً بما كانوا عليه من قبل ...
- أهذا حقاً صحيح ؟ ...
- مؤكد ... ربما بسبب براعتنا نحن الاثنين في الشحاذة لم نشعر بالضائقة المالية ... ولكن هناك مساكين عاجزين تماماً عن كسب قوت يومهم ... خصوصاً بعد ازدهار التجارة الآن ... ونحن مثلاً لم نعد نكسب ، في الحد الأدنى للأجور ، مرتبات الشعراء مثلاً ! ...
- هذا كلام فارغ ! ...
- بل أكيد ... صدقتي ... صدقتي ... ولهذا السبب فإنني ياسيدي العزيز قررت أن أعدل عن الشحاذة

- وأن أكون موظفاً في قصر صاحب الجلالة ...
وأرجوك أن تفعل مثلي ، وأن تقابل وزير المالية
في الثامنة صباحاً ... إنها آخر فرصة لكي ننفذ
هذا القانون ... فالملك رجل حساس جداً ... وقد
يضطر إلى شنقك في هذا العمود الذي تستند إليه ...
— وتقول عن نفسك أنك أشهر شحاذ في نينوى ١٩ ...
— فعلاً ... أنا أشهر شحاذ هناك ...
— ولا تسكسب أكثر من الشعراء ١٩ ...
— ليس أكثر ...
— لا بد أن هناك خلافاً في أسلوبك في الشحاذة ...
لأنني وحدي أعول خمسين من شعراء بابل ...
— ربما كانت مكاسب الشعراء في نينوى أكثر
بما يكسبه الشعراء هنا في بابل ...
— أنت كبير شحاذي نينوى ، وأنا كبير الشحاذين
في بابل ... وطالما تمنيت أن أدخل في مباراة
مع شحاذ آخر ... فلندخل إذن معاً في مباراة ...

فإذا كسبت أنت المباراة لثقفنا بالعمل في
الحكومة في الثامنة من صباح الغد ... وإذا
كسبت أنا نستمر في الشحاذة ، دون أن نهتم
بما يهدد صناعتنا من قرارات رسمية ... نحن الآن
عند للفجر ... وهذا أسوأ وقت للشحاذين ...
لكنها فرصة على كل حال لاختبار قدراتنا ...
ما قولك ؟ ...

— قبلت ...

الحاكي : وهنا بالطبع يجد الملاك الموقف طريفاً ومساعداً له-
على إنجاز مهمته .. ولا يخفى ابتهاجه عن الفتاة التي
جاء بها من السماء هدية لأفقر الرجال ...
المقلد : يا عزيزتي الصغيرة هذه لحظة تاريخية ... وأنت
ستعرفين حالا من سيكون زوجك ... إنه أفقر
وأحققر الاثنين ...

المقلدة : وكيف لي أن أعرف ذلك أيها الملاك ؟ ...
المقلد : بسيطة جداً يا ابنتي ... فالذى يخسر في هذه المباراة-

لا بد أن يكون أفقر الناس وأحقهم ...

الحاكي : ها هما اثنان من العمال يقدمان من ناحية اليسار ...

وقد رآهما الشحاذا طاق ...

المقلد : نعم ... أرى اثنين من العمال مقبلين من الضواحي ...

ليس معهما طعام ... وأمامهما ثلاث ساعات من

المشي حتى يبلغا مضارب الطوب ... تقدم أنت نحوهما

يا شحاذا نينوى ... وابدأ التسول منهما ...

— حسنة أيها العامل الشريف ... حسنة لرفيق لكما

سقط جريحاً في مناجم نينوى ...

الحاكي : يبدو أن هذا العامل الذي تقدم إليه لم يقتنع بسؤاله ،

بل أجابه بلمحة ساخرة ...

المقلد : العامل الشريف ١٤ ... لا تتكلم بهذه الحماسة ...

تطلب مني حسنة في زمن تستخدم فيه الدولة

الجرانيت بدلا من الطوب ١٤ ...

الحاكي : وما هو ذا رفيقه العامل الثاني يعقب :

المقلد : لأن الجرانيت يعيش إلى الأبد ...

الحاكي : والآن جاء دور الشحاذ عاقى فى مباراة التسول ...
لانه يواجه العاملين بقديم ثابتة :

المقلد : قرش من كل واحد منكم ... إننا نحاول المستحيل لكى
نعيش ... قولا لأصحاب مضارب الطوب أن يذهبوا
إلى جهم ... اعطونى قرشاً ... إننى أحد أبناء الطبقة
العامة التى تفضل الشحاذة على أن يستغلها أى
إنسان آخر ...

الحاكي : لقد صادف هذا القول من الشحاذ عاقى هوى فى
نفس العاملين ، فأعطاه كل منهما قرشاً ، ومضيا إلى
عملهما ... وما هو الشحاذ عاقى يمسك بالقرشين
ويطوحهما فى الهواء ...

المقلد : لقد كسبت الجولة الأولى ! ...

.
.

رقم الإيداع : ١٩٨١/٤٨٥٤

التقديم الدولي : ٤ — ٢٠ — ٧٢٩٤ — ٩٧٧ — ISBN

